كليــة اللغة العربية بأسيوط
المجلــة العلميــة
---------

# توظيــف الشعــر فــي كتــاب
# " النصــرانيَّــة وآدابهــا بيــن عــرب الجاهليَّــة"
# دراســة تحليليَّــة نقديَّــة

إعداد

**د/ الحســن عبــد اللطيــف محمــد الــلاوي**
أستاذ الأدب والنقد المساعد
في كلية اللغة العربية بجرجا «جامعة الأزهر»

**( العـدد الواحد والأربعون )**
**( الإصدار الأول.. أبريل)**
**الجزء الأول**
**( ١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م )**

# توظيف الشعر في كتاب "النصرانيَّة وآدابها بين عرب الجاهليَّة" دراسة تحليليَّة نقديَّة

**الحسن عبد اللطيف محمد اللاوي**
**قسم الأدب والنقد، كلية اللغة العربية بجرجا، جامعة الأزهر، مصر.**
**البريد الإلكتروني**: Elhasanahmed.2040@azhar.edu.eg

**الملخص**:

**قام «لويس شيخو» بجهود واضحة في مجال اللغة العربية وآدابها، حوتها كتبٌ عديدة، من هذه الكتب كتاب «النصرانيَّة وآدابها بين عرب الجاهليَّة»، وقد كان للشعر نصيبٌ موفورٌ في هذا الكتاب، حيث اتَّخذ المؤلِّف من التراث الشعريّ شاهدًا لآرائه ودليلًا لأقواله. وقد بلغ اهتمام «لويس شيخو» بتوظيف الشعر في كتاب «النصرانيَّة وآدابها بين عرب الجاهليَّة» مبلغًا يكاد لا يخلو موضوع في الكتاب من توظيف الشعر فيه. وتكاد أسباب توظيف الشعر في كتاب «النصرانيَّة وآدابها بين عرب الجاهليَّة» تنحصر في سبب واحد، ألا وهو الاستشهاد والاستدلال على ما كان للنصرانيَّة من حضور ووجود في جزيرة العرب قبل ظهور الإسلام على مستوى الأجناس والقبائل والبلدان والأشخاص والآداب. وقد أصاب «لويس شيخو» في عديد من المواضع التي وظَّف فيها الشعر في هذا الكتاب، لكن لم يُحالفه الصواب في مواضع أخرى. من هنا يحاول هذا البحث أن يقف مع هذه المواضع من توظيف الشعر في كتاب «النصرانيَّة وآدابها بين عرب الجاهليَّة» عارضًا، ومُحلِّلًا، وناقدًا، في حيْدة تتَّخذ من الدليل شاهدًا لكلِّ رأي وعمادًا لكلِّ قول.**

**الكلمات المفتاحية**: **توظيف الشعر، النصرانيَّة وآدابها، لويس شيخو.**

# Employing Poetry in the Book "Christianity and Its Etiquette Among the Arabs of the Pre-Islamic era" a critical analytical study

*Al-Hassan Abdul-Latif Muhammad Al-Lawi*
*Department of Literature and Criticism, Faculty of Arabic Language, Girga, Al-Azhar University, Egypt.*
**Email**: *Elhasanahmed.2040@azhar.edu.eg*

## Abstract

***"Louis Sheikho" made clear efforts in the field of Arabic language and literature, which included many books, one of these books is the book "Christianity and its literature among the pre-Islamic Arabs." Poetry had an abundant share in this book, as the author took the poetic heritage as a witness to his views and evidence for his words. The interest of "Louis Sheikho" in employing poetry in the book "Christianity and its Etiquette among the Arabs of the Pre-Islamic era" reached an amount that almost does not lack a topic in the book from employing poetry in it The reasons for employing poetry in the book "Christianity and its literature among the pre-Islamic Arabs" are almost confined to one reason, which is martyrdom and inference about the presence and existence of Christianity in the Arabian Peninsula before the advent of Islam at the level of races, tribes, countries, people and morals. He was correct «Louis Shekho» in many places in which he used poetry in this book, but he was not right in other places. Hence, this research attempts to stand with these positions of the use of poetry in the book "Christianity and its Etiquette among the Arabs of the Pre-Islamic era," presenting, analyzing, and criticizing, in a neutrality that takes from the evidence as a witness to every opinion and a mainstay for every saying.***

**Keywords**: *employing poetry, Christianity and its etiquette, Louis Shekho*

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

## مقدّمـــــــة

الحمد لله رب العالمين، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدين كلِّه وكفى بالله شهيدا، وصلِّ اللهمَّ على سيدنا محمد رحمة الله للعالمين وخاتم النبيين، وعلى آله وصحبه والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين.

## وبعـــــد

فقد قام «لويس شيخو» بجهود واضحة في مجال اللغة العربية وآدابها، حوتها كتبٌ عديدة، من هذه الكتب كتاب «النصرانيَّة وآدابها بين عرب الجاهليَّة»، وقد كان للشعر نصيبٌ موفورٌ في هذا الكتاب، حيث اتَّخذ المؤلِّف من التراث الشعريّ شاهدًا لآرائه ودليلًا لأقواله.

وقد بلغ اهتمام «لويس شيخو» بتوظيف الشعر في كتاب «النصرانيَّة وآدابها بين عرب الجاهليَّة» مبلغًا يكاد لا يخلو موضوع في الكتاب من توظيف الشعر فيه.

وتكاد أسباب توظيف الشعر في كتاب «النصرانيَّة وآدابها بين عرب الجاهليَّة» تنحصر في سبب واحد، ألا وهو الاستشهاد والاستدلال على ما كان للنصرانيَّة من حضور ووجود في جزيرة العرب قبل ظهور الإسلام على مستوى الأجناس والقبائل والبلدان والأشخاص والآداب.

وقد أصاب «لويس شيخو» في عديد من المواضع التي وظَّف فيها الشعر في هذا الكتاب، لكن لم يُحالفه الصواب في مواضع أخرى.

من هنا يحاول هذا البحث أن يقف مع هذه المواضع من توظيف الشعر في كتاب «النصرانيَّة وآدابها بين عرب الجاهليَّة» عارضًا، ومُحلِّلًا، وناقدًا، في حيْدة تتَّخذ من الدليل شاهدًا لكلِّ رأي وعمادًا لكلِّ قول.

ولم أقف على دراسة تناولت هذا الكتاب من قبل سوى دراسة القسّ اليسوعي كميل حشيمة (١٩٣٤م – ٢٠١٥م) التي أشار إليها في كتابه «اليسوعيُّون والآداب العربية والإسلاميَّة، سِيَر وآثار» (ص ٨٢) الصادر عن دار المشرق، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م. وهذه الدراسة أطروحته للدكتوراه التي أنْجزها باللغة الفرنسية عام ١٩٦٧م، وعنوانها:

***Louis Sheikho et son livre «Le christianisme et la litteratiire chretienne en Arabie avant lislam». Etude critique,***

وترجمة العنوان: (لويس شيخو وكتابه «النصرانيَّة وآدابها بين عرب الجاهليَّة» دراسة نقديَّة).

ولم ترد أي إشارة إلى الجامعة التي سُجِّلت فيها تلك الأطروحة في فرنسا.

وقد وردتْ إشارات إلى كتاب «النصرانيَّة وآدابها بين عرب الجاهليَّة» في الكتب والمجلات الآتية:

«معجم المطبوعات العربية والمُعرَّبة» ليوسف إليان سركيس (ت ١٩٣٢م)

مجلة «المقتبس» في الجزء السابع من المجلد الثامن، يوليو ١٩١٣م.

مجلة «الرسالة» العدد (٥٢) الصادر في: ٢ يوليو ١٩٣٤م.

«المُفَصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام» للدكتور جواد علي (ت ١٩٨٧م).

وسيأتي تفصيل تلك الإشارات في التمهيد عند ذكر نبذة عن كتاب «النصرانيَّة وآدابها بين عرب الجاهليَّة».

ومن أبرز ملامح منهج البحث ما يأتي:

عرْض الموضع الذي وظّف فيه لويس شيخو الشعر توظيفًا فيه نظر، ثم القيام بتحليله تحليلًا موضوعيًّا.

تعليل أوجه نقْد هذا التوظيف بناء على معايير موضوعيَّة.

إتْباع كلّ نقد بالتصويب المناسب والتقويم الملائم.

إرْداف كـل تصـويب أو تقـويم بأدلّـة تعضّـد وتؤكّـد هـذا التصـويب أو ذاك التقويم.

الرجـوع إلـى المصـادر التـي اقتـبس منهـا «لـويس شـيخو» للاطمئنـان إلـى صحة اقتباسه.

التـزام الموضـوعية والحيْدة التامَّـة فـي كلّ الآراء النقْدِيَّـة التـي تـرِدُ فـي هذا البحث؛ فلا يُذكر رأيٌ نقديٌّ إلا مصحوبا بأدلَّته الموضوعيَّة.

ضبط الأبيات الشعريَّة التي ترِدُ في هذا البحث.

عزْو الأبيـات الشـعريَّة التـي تـرِدُ فـي هذا البحـث إلـى قائلهـا مـا أمكـن، مـع الإشارة إلى بحرها العروضيّ.

توثيق كلّ النصوص المُقتبسة في حاشية البحث، مع ذكر بيانات المرجع كاملة عند أول مرة يرِدُ فيها.

الإشارة إلى معاني بعض الكلمات الغريبة في حاشية البحث.

ومن أهم معالم خطَّة البحث ما يأتي:

جاء هذا البحث في مقدّمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة، وفيما يأتي بيان ذلك.

**المقدمة**: فيها بيان أهمية الموضوع، والدراسة السابقة عليه، وأبرز ملامح منهجه، ومعالم خطة السير فيه.

**التمهيد**: فيه نبذة عن «لويس شيخو» مؤلف الكتاب، ونبذة عن كتابه « النصرانيَّة وآدابها بين عرب الجاهليَّة» ، ولمحة عن معنى توظيف الشعر والسمات العامة لتوظيف الشعر في كتاب «النصرانيَّة وآدابها بين عرب الجاهليَّة»

**الفصل الأول**: توظيف الشعر لإثبات دعاوى التنصُّر الجماعيّ.

**الفصل الثانـــي**: توظيف الشعر لإثبات دعاوى التنصُّر الفرديّ.

**الفصل الثالث**: توظيف الشعر لإثبات حضور النصرانيَّة في الشعر الجاهليَ.

**الفصل الرابـع**: توظيف الشعر لإثبات حضور النصارى في الشعر الجاهليَ.

**الخـاتمـــة**: فيها عرض لأبرز النتائج التي توصل إليها البحث.

مع ثبت بالمراجع التي أفاد منها هذا البحث، وفهرس للموضوعات.

والله – سبحانه وتعالى – أسأل، وبنبيه ﷺ أتوسَّل، أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وأن يُجنِّبنا بفضله الزلل، وأن يُحْسِن ختامنا عند حضور الأجل.

## تمهيـــــــد

### أولًا: نبـذة عـن "لويـس شيخـو" مؤلِّـف الكتـاب

لويس شيخو اليسوعي: منشئ مجلة «المشرق» في بيروت، وأحد المؤلفين المكثرين. كان اسمه قبل الرَّهْبنة: رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو.

ولد في ماردين[1] عام ١٨٥٩م بالجزيرة الفراتية، وانتقل إلى الشام يافعًا، فتعلَّم في مدرسة الآباء اليسوعيِّين في غزير (بلبنان) وانتظم في سلك الرهبانيَّة اليسوعية (إحدى الرهبانيَّات الكاثوليكيَّة) سنة ١٨٧٤م، وتنقَّل في بلاد أوربا والشرق، فاطَّلع على ما في الخزائن من كتب العرب، ونسخ واستنسخ كثيرًا منها، وحمَله إلى الخزانة اليسوعيَّة في بيروت. وانصرف إلى تعليم الآداب العربية في كلية القدِّيس يوسف.

ثم أنشأ مجلة «المشرق» سنة ١٨٩٨م، واستمر يكتب أكثر مقالاتها مدَّة خمس وعشرين سنة. وكان همّه في كل ما كتب، أو في معظمه، خدمة طائفته. وتوفِّي في بيروت١٩٢٧م.

من تصانيفه: «المخطوطات العربية لكتبة النصرانيَّة» و«معرض الخطوط العربيَّة» و«شعراء النصرانيَّة في العصر الجاهليّ» و«شعراء النصرانيَّة في العصر الإسلاميّ» و«علم الأدب» و«الآداب العربية في القرن التاسع عشر» و«الآداب العربية في الربع الأول من القرن العشرين» و «النصرانيَّة وآدابها بين عرب

(١) – مدينة في جنوب شرق الأناضول بتركيا.

الجاهليَّة» و«مجاني الأدب في حدائق العرب» و«شرح ديوان الخنساء» و«أطرب الشعر وأطيب النثر» ونشر كثيرًا من كتب العرب.[١]

"وقد كتب معظم مقالات مجلَّته مدة خمس وعشرين سنة، ونشر فيها أولاً أمهات تآليفه، ثمَّ استخرجها منها، وراعى في كتبه نظام رهبانيَّته، فجاءت كتاباته إلا قليلًا أشْبَه بكُتب الدِّعايات المذهبيَّة منها بكتب علميَّة."[٢]

وقال درمنغم[٣] في كتابه «حياة محمد»: "ومثل لامنس[٤] كان صِنْوُه وزميله لويس شيخو، ضَرَبَ على نغمة واحدة طول حياته، لم يألُ جهدًا في جميع تآليفه في إثبات دعواه أنَّ العرب قبل الإسلام وبعده لا شأن لهم في المدنيَّة، وإذا كان هناك حضارة فَبَنُو بَجْدَتِها[٥] نصارى العرب، وقد لفَّق كتابًا طويلًا ادَّعى فيه أنَّ

(١) – يُنظر: الأعلام (٥/ ٢٤٦–٢٤٧) خير الدين بن محمود الزركلي (ت ١٣٩٦ هـ) دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، أيَّار / مايو ٢٠٠٢م. وينظر: معجم المؤلفين (٨/ ١٦١) عمر رضا كحالة، طبعة مشتركة بين مكتبة المثنى، بيروت، ودار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) – من مقال عنوانه: «الأستاذ الأب لويس شيخو» للأستاذ محمد كرد علي منشور في «مجلة المجمع العلمي العربي» (ص ٢٣٢) المجلد (٨) الجزء (٤) دمشق، نيسان/أبريل ١٩٢٨م.

(٣) – إيميل درمنغم (١٨٩٢م – ١٩٧١م) مستشرق فرنسي.

(٤) – هنري لامنس (١٨٦٢م – ١٩٣٧م) قسّ يسوعي ومستشرق بلجيكي، عُرِف بتعصُّبه ضد الإسلام.

(٥) – "يُقال: عنده بَجْدَةُ ذلك، بالفتح، أي عِلْمُ ذلك. ومنه قيل للعالم بالشيء المتقِن: هو ابن بَجْدتِها." الصحاح (٢/ ٤٤٣) إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطَّار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

مُعظم شعراء العرب قبل الإسلام كانوا نصارى، وبراهينه على دعواه أوهى من بيت العنكبوت."[١]

"وأكثر ما أُخذ على لويس شيخو هو تشبُّثه بمعتقدات مُسبقة، وافتراضه جدلًا أنَّها صحيحة، ثمَّ محاولة إثباتها بعد ذلك."[٢]

لذا بلغ التندُّر عليه بين العلماء إلى قولهم: "لو تُرِك الأمر للويس شيخو ما تَرَك حجرًا في جزيرة العرب إلَّا ردَّه إلى أصلٍ نصرانيّ."[٣]

"لم يرزق لويس شيخو ذوقًا عاليًا في الأدب العربيّ، وظلَّت كتابته إلى أُخريات أيامه كما كانت لأوَّل عهده نمطًا واحدًا لا تتناسب مع قدرته على التأليف ووقوفه على أدب العرب والإفرنج وعلوم العصر، أي أنَّ الإنشاء العربي لم يُسلِس له قِياده، على ما كان يُحبّ. وغريب مِمَّن عاش بين كُتب الفصحاء من العرب أن يظلّ بعد درس ستِّين سنة في الإنشاء عند حدّ نظريَّاته، على كثْرة ما قرأ وكَتب، وأنْ تبقى ملَكته الأولى في الأداء تتناوشه أحيانًا، ولعلَّ كثرة دراسته للغة الفرنسية وغيرها من لغات الأجانب أدخل الضعف على ملَكته العربيَّة، وهكذا يُقال في ذوقه في الشعر."[٤]

---

(١) – الإسلام والحضارة العربية (ص ٤٦) محمد كرد علي (ت ١٣٧٢هـ) تحقيق: محمد العزازي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠م.

(٢) – مجلة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد (ص ٢٦٣) المجلد الرابع عشر، مدريد ١٩٦٧م – ١٩٦٨م.

(٣) – السابق (ص ٢٦٢)

(٤) – من مقال عنوانه: «الأستاذ الأب لويس شيخو» للأستاذ محمد كرد علي منشور في «مجلة المجمع العلمي العربي» (ص ٢٣٢-٢٣٣) المجلد (٨) الجزء (٤) دمشق، نيسان/أبريل ١٩٢٨م.

**ثانياً: نبذة عن كِتاب "النصرانيَّة وآدابها بين عرب الجاهليَّة"**

**كان كِتاب «النصرانيَّة وآدابها بين عرب الجاهليَّة» مقالات نشرها لويس شيخو في مجلة «المشرق»، وكذلك كان الحال في عددٍ من كتبه.**

**نُشر القسم الأول من الكتاب وعنوانه: « في تاريخ النصرانيَّة وقبائلها في عهد الجاهليَّة» عام ١٩١١م.**

**ونُشر القسم الثاني من الكتاب وعنوانه: «في الآداب النصرانيَّة في عهد الجاهليَّة» عام ١٩١٩م.(١)**

**ولبعض العلماء تعقيبات حول كتاب «النصرانيَّة وآدابها بين عرب الجاهليَّة» من أبرزها ما يأتي:**

**جاء في مجلة «المقتبس» بعد نشر القسم الأول من الكتاب هذا التعقيب بغير توقيع، ويبدو أنَّه للأستاذ محمد كرد علي (ت ١٩٥٣م) صاحب المجلة: "لصديقنا الأب شيخو همَّة لا تكلّ في نشر المقالات والرسائل والكُتب التي تنهض بطائفته خاصَّة، وتخدُم الآداب العربية عامَّة، وآخر ما نشره في مجلة «المشرق» هذا المبحث في النصرانية في بلاد العرب، والقسم الأوَّل منه: في تاريخ النصرانية وقبائلها في عهد الجاهلية. يدور على محور أنَّ جميع سكَّان البلاد قبل الإسلام كان أهلها نصارى، من قبيل الدعوى التي بسطها حضرته في كتابه «شعراء النصرانية»، وقام الخلاف بينه وبين بعض علماء التاريخ والبحث في هذا الشأن، هو يُثبت، وهم ينفون، ولا يعدم كلٌّ فريق جملًا يستقرُّ بها أو يستنبطها لتأييد دعواه، وهذا المبحث وإن كنَّا لا نوافق على بعض ما أورده في مطاويه، مثل كلامه على نصرانيَّة «غسَّان» فإنَّنا نُعجب بما وُفِّق إليه من استكثار المادة من**

(١) – يُنظر: معجم المطبوعات العربية والمُعرَّبة (٢/ ١١٧٠) يوسف إليان سركيس (ت ١٩٣٢م) مطبعة سركيس بمصر، ١٣٤٦ هـ – ١٩٢٨م.

العربيَّة والفرنسيَّة والألمانيَّة. ولو كُتبت هذه المباحث من العلم المحْض كما يبحث بعض علماء المشرقيَّات لعُدَّت أحسن مرجع جامع يستَقي منه طُلَّاب الحقائق."[١]

وكتب الشيخ عبد المتعال الصعيدي (ت ١٩٧١م) في «مجلة الرسالة» مقالا عنوانه: «قسّ بن ساعدة الإياديّ» جاء فيه: "فلا يعدو أمر قسّ إلَّا أن يكون من قُدماء الحُنفاء الذين ظهروا في بدء انحراف العرب عن ملَّة إبراهيم إلى الوثنيَّة، فكان يدعوهم إلى ملَّة أبيهم إبراهيم، ويحارب فيهم هذه البدعة، وهكذا كان شأن كل أولئك الحنفاء في العرب، وهذه كانت وظيفتهم فيهم، وقد حاول الأب لويس في كتابه «النصرانيَّة وآدابها بين عرب الجاهليَّة» أن يُلْحِق كلّ أولئك الحُنفاء بالنصرانيَّة، ولا يخفى أنَّ شأنهم في ذلك مثل شأن قسّ بن ساعدة."[٢]

وقال الدكتور جواد علي (ت ١٩٨٧م): "وقد جمع الأب «شيخو» في كتابه: «النصرانيَّة وآدابها بين عرب الجاهليَّة» الألفاظ الخاصة بأهل الكتاب من الأبيات الواردة في دواوين شعراء الجاهلية وفي كتب الأدب، وهي أبيات منها ما أجمع الرواة وأهل الأخبار على نِسْبتها إلى أولئك الشعراء، ومنها ما ورد عند بعض الرواة والإخباريِّين ولم يَرِدْ في دواوين أولئك الشعراء، ليجعل من تلك الألفاظ دليلًا على أثر النصرانيَّة في الجاهليِّين، وعلى مدى تَغَلْغُلِها بينهم. وهو حُكْم لا يمكن أنْ يكون سليمًا، إلَّا بعد ثُبوت صحَّة نِسْبة تلك الأبيات إلى الجاهليِّين."[٣]

(١) – مجلة «المقتبس» (ص ٦٩١–٦٩٢) الجزء السابع من المجلد الثامن، يوليو ١٩١٣م. أصدرها: محمد كرد علي، دمشق.

(٢) – مجلة «الرسالة» (ص ١١٠٣) العدد (٥٢) الصادر في: ٢ يوليو ١٩٣٤م.

(٣) – المُفَصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام (١٢/ ٢٦٤) د. جواد علي (ت ١٩٨٧م) دار الساقي، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

**ثالثاً: لمْحة عن معنى توظيف الشعر والسمات العامة لتوظيف الشعر في كتاب "النصرانيَّة وآدابها بين عرب الجاهليَّة"**

جاء في «تاج العروس»: "والتَّوْظِيف: تَعْيِينُ الوَظِيفَةِ يُقال: وَظَّفْتُ عَلَى الصَّبي كلَّ يوْم حِفْظَ آياتٍ منِ كتابِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ. ويُقالُ: وَظَّفَ عَلَيْهِ العَمَل، وَهُوَ مُوَظَّفٌ عَلَيْه."(١)

وفي «المعجم الوسيط»: "الْوَظِيفَة: مَا يُقَدَّر من عمل أَو طَعَام أَو رزق وَغير ذَلِك فِي زمن مُعَيَّن، والعهد، وَالشّرط، والمنصب، والخدمة الْمُعَيَّنَة."(٢)

هذا المعنى اللغوي للوظيفة والتوظيف ليس بعيدًا عن المعنى المُراد في هذا البحث، إذ إنَّ المراد بتوظيف الشعر في هذا البحث: استدعاء واستحضار الشعر في كتاب «النصرانيَّة وآدابها بين عرب الجاهليَّة» لأداء خدمةٍ مُعَيَّنَة قد تكون تأكيدًا لقول أو إثباتًا لفكرة أو برهانًا لرأي أو غير ذلك.

من ثَمَّ يُمكن القول: إنَّ توظيف الشعر في كتاب «النصرانيَّة وآدابها بين عرب الجاهليَّة» توظيفٌ علميّ، وليس توظيفًا فنيًّا كالذي يكون عند استدعاء الشعر في الأعمال الإبداعيَّة.

بلغ اهتمام لويس شيخو بتوظيف الشعر في كتاب «النصرانيَّة وآدابها بين عرب الجاهليَّة» مبلغًا يكاد لا يخلو موضوع في الكتاب من توظيف الشعر فيه.

تكاد أسباب توظيف الشعر في كتاب «النصرانيَّة وآدابها بين عرب الجاهليَّة» تنحصر في سبب واحد، ألا وهو الاستشهاد والاستدلال على ما كان

---

(١) – تاج العروس (٢٤/ ٤٦٥) مرتضى الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية للطباعة و النشر والتوزيع ، الكويت، ١٩٦٥م.

(٢) – المعجم الوسيط (٢/ ١٠٤٢) مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) دار الدعوة، القاهرة.

للنصرانيَّة من حضور ووجود في جزيرة العرب قبل ظهور الإسلام على مستوى الأشخاص والقبائل والبلدان والحضارة والآداب.

وقد وظَّف لويس شيخو أشعارًا قيلت بعد الإسلام، لكنَّها قليلة بالنسبة إلى الأشعار الجاهليَّة التي وظَّفها.

بلغ لويس شيخو الغاية من توظيف الشعر في مواضع عديدة من الكتاب، وهذه المواضع ليس فيها ما يدعو إلى المناقشة.

في مقابل ذلك توجد مواضع يمكن الاختلاف فيها مع لويس شيخو، وهي التي يتناولها هذا البحث بالدراسة والتحليل.

# الفصـــل الأول

## تـوظيـف الشعـر لإثبـات دعـاوى التنـصُّر الجمـاعـي

تعدّدَت دعاوى التنصُّر الجماعي التي أوردها لويس شيخو في كتابه، وقد وظَّف الشعر إثباتًا لهذه الدعاوى، فحالفه الصواب في عديد منها، بينما لم يحالفه في بعضها، وقد تنوَّعت هذه الدعاوى، فمنها ما كان لإثبات تنصُّر بعض الأجناس كالنبط، ومنها ما كان لإثبات تنصُّر بعض البلدان، ومنها ما كان لإثبات تنصُّر بعض القبائل، وفيما يأتي وقفة تحليليَّة نقديَّة مع توظيف الشعر إثباتًا لتلك الدعاوى.

### أولًا: توظيف الشعر لإثبات تنصُّر بعض الأجناس (النبط)

وظَّف لويس شيخو الشعر ليُثبت تنصُّر النبط في موضعين:

الموضع الأول: قال لويس شيخو: "انتشرت النصرانية في بقيَّة النَّبَط، وتأصَّلت فيهم، وثبتوا عليها، حتَّى بعد ظهور الإسلام بمدَّة، حتى إنَّ بعض الكتَبَة يدْعُون نصارى العرب نبطًا. ولك مثال على ذلك في بعض مقامات بديع الزمان في المقامة القزوينيَّة، حيث جعل نصَّابه أبا الفتح الإسكندري نبطيًّا، فيقول متظاهرًا بالإسلام: [السريع]

إنْ أكُ آمنتُ فكمْ ليلة *** جحدتُ فيها وعبدتُ الصليب."[1]

ذهب لويس شيخو إلى أنَّ النصرانية انتشرت في النَّبَط حتَّى بعد ظهور الإسلام بمدَّة، واستشهد على ذلك ببيت لبديع الزمان أورده في المقامة القزوينيَّة، وادَّعى أنَّ بديع الزمان جعل أبا الفتح الإسكندري نبطيًّا يتظاهر بالإسلام، وليس في البيت ما يشهد له بذلك؛ إذ إنَّه في مقامات بديع الزمان الهمذاني كانت السمة

(١) – النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ٤٢) لويس شيخو، دار المشرق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٩م.

الثابتة في شخصيَّة أبي الفتح الإسكندري الاحتيال للحصول على المال، ومن أجل ذلك تعدَّدت وتنوَّعت الأقنعة التي انتحلها في سبيل الوصول إلى تلك الغاية.

من هذه الأقنعة تخفِّيه في المَقَامَةُ القَزْوِينيَّةُ وراء شخصيَّة هارب بدينه من بلاد الكفر يطلب من المسلمين مساعدته بالأموال ما قلَّ منها وما كثُر.

من ثمَّ فإنَّ بديع الزمان لم يجعل أبا الفتح الإسكندري نبطيًّا كما زعم لويس شيخو، وقد دار حوار في المَقَامَةُ القَزْوِينيَّةُ بين الرَّاوي عيسى بن هشام وأبي الفتح الإسكندري، حيث قال الرَّاوي: "وَخَلْوتُ بِهِ فَقُلْتُ: أَأَنْتَ مِنْ أَوْلادِ النَّبِيطِ؟ فَقَالَ: [المقتضب]

أَنَا حَالِي مِن الزَّمَا *** نِ كَحَالِي مَعَ النَّسبْ

نَسَبِي فَي يَدِ الزَّمَا *** نِ إِذَا سَامَهُ انْقَلَبْ

أَنَا أُمْسِي مِنَ النَّبِيـ *** ـطِ وأُضْحِي مِنَ العَرَبْ."(١)

هذا الحوار كان نهاية المَقَامَةُ القَزْوِينيَّةُ، وهو يكشف عن سخرية الرَّاوي عيسى بن هشام من أبي الفتح الإسكندري عندما علم انتحاله لشخصيَّة الهارب بدينه من بلاد الكفر، وسؤاله: «أَأَنْتَ مِنْ أَوْلادِ النَّبِيطِ؟» الغرض منه السخرية والاستهزاء والتهكُّم، وقد فطِن أبو الفتح الإسكندري إلى ذلك، فأجابه أنَّ نَسَبَه متقلِّب كتقلِّب أحوال الزمان.

ولم يكن أبو الفتح الإسكندريّ متظاهرًا بالإسلام في المَقَامَةُ القَزْوِينيَّةُ كما ادَّعى لويس شيخو، ولكنه في الحقيقة مسلم ينتحل شخصيَّة رجل هارب بدينه من بلاد الكفر، يطلب من المسلمين مساعدته بالأموال.

---

(١) – مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني (ص٩٩–١٠٠) أبو الفضل بديع الزمان الهمذاني (ت ٣٩٨هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة الأزهرية، ١٣٤٢هـ – ١٩٢٣م.

وتجْدر الإشارة إلى أنَّ الرواية الأشهر للبيت الذي أورده لويس شيخو: [السريع]

إِنْ أَكُ آمَنْتُ فَكَمْ لَيْلَةٍ *** جحَدْتُ رَبِّي وَأَتَيْتُ المُرِيبْ[1]

وقد ذكر لويس شيخو هذه الرواية في كتاب «مجاني الأدب في حدائق العرب».[2]

لكنه أهمل هنا: «وَأَتَيْتُ المُرِيبْ» واختار: «وعبدتُ الصليب» ليُظهِر أنَّ الديانة التي زعم أبو الفتح الإسكندريّ مفارقتها كانت النصرانيَّة، بينما هي مبهمة غامضة في قوله: «وَأَتَيْتُ المُرِيبْ».

من هذا يتبيَّن أنَّ بيت بديع الزمان لا يصحَّ به الاستشهاد على ما ادَّعاه لويس شيخو من أنَّ النصرانية انتشرت في النَّبَط حتَّى بعد ظهور الإسلام بمدَّة.

وأنَّ بديع الزمان في هذا البيت لم يجعل أبا الفتح الإسكندري نبطيًّا يتظاهر بالإسلام؛ لأنَّه في الحقيقة مسلم ينتحل شخصيَّة رجل هارب بدينه من بلاد الكفر، يطلب من المسلمين مساعدته بالأموال.

الموضع الثاني الذي وظَّف فيه لويس شيخو الشعر ليُثبت تنصُّر النبط: قال لويس شيخو عن النبط: "وكان لهم كنائس يطيفون بها في مناسكهم، وإليها أشار مُتمِّم النويري يصف ناقته: [الكامل]

بمُجِدَّةٍ عنسٍ كأنَّ سَرَاتَها *** فَدَنٌ تُطيفُ به النَّبيطُ مُرَفَّعُ."[3]

(١) – مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني (ص ٩٦)

(٢) – مجاني الأدب في حدائق العرب (٦/ ١١٥) لويس شيخو، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٣م.

(٣) – النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ١٤١) والبيت في المفضليَّات (ص ٤٩) المفضل الضبي (ت ١٧٤هـ) تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، الطبعة السادسة. وجاء في هامش (٥) من نفس الصفحة: "المُجِدَّة: التي تجد في سيرها. العنس: الصلبة. سَرَاتها [بفتح السين]: أعلاها. الفَدَن: القصر المشيد. تطيف: تدور حوله. المُرفَّعُ: المعلَّى."

استدلّ لويس شيخو على أنَّ النبط لهم كنائس بهذا البيت لمُتمِّم بن نُوَيْرة (ت ٥٩هـ).

والبيت ليس فيه ما يدلُّ على ذلك؛ لأنَّ مُتمِّم بن نُوَيْرة يشبِّه ارتفاع سنام ناقته القويَّة بقصر مرتفع تطوف به النَّبط.

وقد غيَّر لويس شيخو معنى «الفَدَن» وهو «القَصْر» فجعله «الكنيسة» وليس في معاجم اللغة ما يشهد له بذلك.

وتشبيه سنام الناقة بـ «الفَدَن» جاء في الشعر الجاهليّ، قال المثقِّب العَبْدي: [السريع]

يُنبي تَجاليدي وَأَقتادَها *** ناوٍ كَرَأسِ الفَدَنِ المُؤْيَدِ[1]

يريد: يرفع جسمي ورَحْلها سنامٌ كأنَّه قصرٌ قُوِّيَ من جانبيه.

بل إنَّ زُهير بن أبي سُلمى صوَّر ناقته بـ «الفَدَن» الذي يُطَاف حوله، فقال: [الكامل]

وَكَأَنَّها إذ قُرِّبَت لِقُتودِها *** فَدَنٌ تَطوفُ بِهِ البُناةُ مُبَوَّبُ[2]

يريد: أنَّ ناقته عندما تُقرَّب لرحْلها كأنَّها قصرٌ له أبواب تطوف حوله البُناة.

---

(١) – ديوان المثَقِّب العَبْدي (ص ٢٣) تحقيق: حسن كامل الصيرفيّ، معهد المخطوطات العربية، ١٣٩١هـ – ١٩٧١م. وفي هامش (٢) من نفس الصفحة: "يُنبي: يرفع. والنبْوَة: الارتفاع." "يُرِيدُ بِالنَّاوِي: سَنَامَهَا وَظَهْرَهَا. والفدَن: الْقَصْرُ. وَتَجَالِيدُهُ: جِسْمُهُ. والإِيادُ: مَا أُيِّدَ بِهِ الشَّيْءُ؛ اللَّيْثُ: وإِيادُ كُلِّ شَيْءٍ مَا يُقَوَّى بِهِ مِنْ جَانِبَيْه." لسان العرب (٣/ ٧٦) محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ) الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ. "القَتَدُ: خشبُ الرحْلِ، وجمعه أقتاد." الصحاح (٢/ ٥٢١)

(٢) – ديوان زُهير بن أبي سُلمى (ص ٢٥) تحقيق: علي حسن فاعور، دار الكتب العلميَّة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

لذا يُمكن القول: إنَّ مُتمِّم بن نُوَيْرة ربَّما كان يريد بـ «النَّبيطُ» «البُناةُ» الذين ذكرهم زُهَير في بيته.

يعضِّد هذا ما ذكره اليعقوبيّ عن حضور الأبنية العالية في التراث الحضاريّ للنبط، حيث قال: "ونبيط، وهو أبو النبط، وهو أوَّل من استنبط الأنهار، وغرَس الأشجار، وعمَر الأرض، وكان لسانهم جميعًا السرياني، وهو لسان آدم، فلمَّا اجتمعوا ببابل قال بعضهم لبعض: لنبنينَّ بُنيانًا أسفله الأرض وأعلاه السماء. فلمَّا أخذوا في البُنيان قالوا: نتَّخذه حصنًا يُحرِّزنا من الطوفان، فهدم الله حصنهم."[١]

وإذا افترضنا أنَّ طواف النَّبط في بيت مُتمِّم بن نُوَيْرة كان للعبادة، ولم يكن لمجرد البناء، فليس ثمَّة ما يدلُّ على أنَّ هذه العبادة كانت على دين النصرانيَّة؛ لأنَّه ليس من بين مناسك النَّصارى الطَّواف بكنائسهم – كما زعم لويس شيخو – يضاف إلى ذلك أنّ ديانة النَّبط المعروفة هي الوثنيَّة، "و «المِدْرَاس» معبد خصص بعبادة الإله «ذو الشرى» إله النبط الكبير."[٢] "وقد نُصب في هذا المعبد الصنَّم «ذو الشرى» على قاعدة مكسوَّة بالذهب، في بيت موشَّى بالذهب وبالصور التي تُمثِّل مشاهد تقديم القرابين إليه. وهو في موضع مُرتفع على صخرة عالية، يحجّ إليه الناس من مواضع بعيدة؛ للتقرُّب إلى ذلك الإله."[٣]

من هذا يتَّضح أنَّهم كانوا يعبدون آلهتهم في المعابد والأماكن المرتفعة، وفي هذا بيان لما تشير إليه كلمة «مُرَفَّعُ» في بيت مُتمِّم بن نُوَيْرة.

من كلِّ ما تقدَّم يتبيَّن عدم قبول استدلال لويس شيخو ببيت مُتمِّم بن نُوَيْرة على أنَّ النَّبط لهم كنائس يطيفون بها في مناسكهم.

---

(١) – تاريخ اليعقوبي (١/ ١٢) أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر المعروف باليعقوبي (ت بعد ٢٩٢هـ) مطبعة الغري، النجف، العراق، ١٣٥٨هـ.

(٢) – المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (٥/ ٣٣)

(٣) – المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (١١/ ٤١٦)

**ثانياً: توظيـف الشعـر لإثبـات تنصُّـر بعـض البلـدان**

**وظَّف لويس شيخو الشعر في عدَّة مواضع ليُثبت تنصُّر بعض البلدان، وقد أصاب في بعض هذه المواضع، ولكن لم يحالفه الصواب في مواضع أخرى.**

**من البلدان التي لم يحالفه الصواب في توظيف الشعر لإثبات تنصُّرها حضرموت، قال لويس شيخو: "ويثبت انتشار النصرانية في حضرموت ما جاء في كتاب «طبقات ابن سعد» في فصل الوفادات، فذكر وفد حضرموت، وأورد قول أحد الوافدين، اسمه كليب بن أسد: [البسيط]**

**أنتَ النّبيّ الذى كنّا نُخَبَّرُهُ *** وبَشّرَتْنَا بكَ التوراةُ والرّسُلُ[(١)]**

**فكفى بهذا دليلًا على وجود النصرانيَّة في حضرموت."[(٢)]**

**ادَّعي لويس شيخو انتشار النصرانيَّة في حضرموت، واستدلَّ على ذلك بالبيت المذكور، والبيت لا يصحُّ دليلًا على دعواه؛ لأنَّ ذكر التوراة في البيت ليس دليلًا على وجود النصرانيَّة في حضرموت؛ لأنَّ التوراة كتاب اليهود، وإن شاركهم في الإيمان بها النصارى، فإنَّها تدلّ على اليهود، ولا تدلّ على النصارى.**

**من ثَمَّ فالبيت لا يُعدّ دليلًا على وجود النصرانية في حضرموت كما زعم لويس شيخو.**

**وقد ذهب الدكتور جواد علي (ت ١٩٨٧م) إلى أنَّ هذا البيت والأبيات الذي معه من الشعر المصنوع الذي أُدْخِل في كُتب السيرة، فقال: "والذي نعرفه أنَّ لسان أهل حضرموت لم يكن في هذا العهد على هذا البيان والعربيَّة، وإنَّما كان على**

---

**(١) – البيت في الطبقات الكبرى (١/ ٢٦٣) محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.**

**(٢) – النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ٦٩)**

عربيَّة حضرموت، ولا أدري إذا كان هذا الرجل يعرف شيئًا عن التوراة والرُّسُل، أو سمع باسم التوراة وبالرسل حتى يذكرها ويذكر رُسَل الله في هذا الشعر."[١]

ومن البلدان التي لم يحالف الصواب لويس شيخو في توظيف الشعر لإثبات وجود النصرانيَّة فيها يثرب (المدينة المنورة)، حيث وظَّف الشعر لإثبات وجود النصرانيَّة فيها حتى بعد وفاة النبي ﷺ، قال لويس شيخو: "وبقي النصارى في يثرب حتى بعد وفاة نبيّ الإسلام، كما يدلّ عليه قول حسان بن ثابت في داليَّته التي رثى بها محمَّدًا: [الكامل]

فَرِحَت نَصارى يَثرِبٍ وَيَهودُها *** لَمّا تَوارى في الضَريحِ المُلحَدِ."[٢]

ادَّعي لويس شيخو بقاء النصارى في يثرب حتى بعد وفاة سيِّدنا محمد ﷺ، واستشهد على ذلك ببيت زَعَم نِسْبته إلى سيِّدنا حسَّان ﷺ.

والحقيقة أنَّ هذا البيت لم يرِدْ في عدَّة طبعات من ديوان حسَّان ﷺ.[٣]

والطبعة التي ورد فيها هذا البيت هي طبعة ليدن بهولندا عام ١٩١٠م،[٤] وقد نشرها المستشرق الألماني اليهودي هيرشفيلد (ت ١٩٣٥م)؛ لذا لا يُستبعدُ أن يكون هذا البيت مُنْتَحَلًا.

(١) – المُفَصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام (١٧/ ٣٨٧)

(٢) – النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ١١٥)

(٣) – منها: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاريّ (ص ٩٧–٩٩) تحقيق: عبد الرحمن البرقوقي، المطبعة الرحمانية بمصر، ١٣٤٧هـ – ١٩٢٩م. ومنها: ديوان حسان بن ثابت (ص ٦٥–٦٦) تحقيق: عبدأ مهنّا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤م.

(٤) – البيت في هذه الطبعة، ديوان حسان بن ثابت (ص ٥٩) تحقيق: هيرشفيلد، ليدن، ١٩١٠م.

ومِمّاَ يؤكِّد أنَّ هذا البيت مُنْتَحَل أنَّه جاء آخر بيت في قصيدة يرثي فيها حسان ﷺ سيدنا محمدًا ﷺ مطلعها: [الكامل]

ما بالُ عَيني لا تَنامُ كَأَنَّما *** كُحِلَت مَآقيها بِكُحلِ الأَرمَدِ

وقد سارت القصيدة كلها في سياق حُزْن حسَّانﷺ ومعه الأنصارﷺ والصحابة ﷺ على وفاة رسول الله ﷺ، وهذا البيت خارج عن سياق تلك القصيدة. ومِمّاَ يؤكِّد أنَّ هذا البيت مُنْتَحَل أنَّه جاء في آخر القصيدة بعد بيت يقول فيه سيدنا حسان ﷺ: [الكامل]

صَلّى الإِلَهُ وَمَن يَحُفُّ بِعَرشِهِ *** وَالطَيِّبونَ عَلى المُبارَكِ أَحمَدِ

ومن المعلوم أنَّ الصلاة على النبي ﷺ إذا جاءت في آخر القصيدة تكون ختامًا لها، لا يأتي بعدها شيء. ومِمّاَ يؤكِّد أنَّ هذا البيت مُنْتَحَل أنَّ سيدنا حسَّان ﷺ يمنعه أدبه مع رسول الله ﷺ أن يصفه بكلمة «المُلحَد»؛[1] لأنَّ في وصف النبيّ ﷺ بهذه الكلمة سوء أدب معه. ومِمّاَ يؤكِّد أنَّ هذا البيت مُنْتَحَل أنَّه لم يأت في أيِّ كتاب من كتب التاريخ أو السِّيَر القديمة أنَّ المدينة في العهد النبويّ كان بها نصارى. ومِمّاَ يؤكِّد أنَّ هذا البيت مُنْتَحَل أنَّ الرسول ﷺ كان قبل وفاته قد أخرج اليهود من المدينة لغدْرهم ونقْضهم العهود والمواثيق.

وقد شكَّ عدد من العلماء في صحَّة نِسْبة هذا البيت إلى سيِّدنا حسَّانﷺ :

(١) – معناها: الذي وُضِع في اللحد، وهو القبر.

من هؤلاء الإمام محمد الخضر حسين (ت ١٩٥٨م) حيث قال: "وهذا البيت لا يوجد في قصيدة حسَّان برواية ابن هشام في «السيرة»،[١] ولا يوجد في «ديوانه»،[٢] الذي كتب عليه البرقوقي تعليقًا."[٣]

ومِمَّن شكَّ في صحَّة نِسْبة هذا البيت إلى سيِّدنا حسَّانﷺ الدكتور جواد علي،[٤] والدكتور شوقي ضيف.[٥]

كلّ هذا يؤكِّد أنَّ البيت الذي استدلَّ به لويس شيخو على وجود النَّصارى في المدينة بعد وفاة النبي ﷺ لا تصحّ نِسْبته إلى سيِّدنا حسَّان بن ثابت ﷺ.

ومن البلدان التي لم يحالف الصواب لويس شيخو في توظيف الشعر لإثبات تنصُّرها مكَّة، قال لويس شيخو: تنصَّر قِسْم من قريش في مكَّة، ويؤيد ذلك أحمد ابن واضح المعروف باليعقوبيّ في تاريخه، حيث قال: «أمَّا مَن تنصَّر من أحياء العرب فقومٌ من قريش من بني أسد بن عبد العزى، منهم عثمان بن الحويرث بن أسد وورقة بن نوفل بن أسد».[٦]

ولذلك ترى الشعراء النَّصارى في الجاهليَّة لم يأنفوا إذا حلفوا أنْ يجمعوا بين الصليب والكعبة قال عديّ بن زيد: [الوافر]

---

(١) – سيرة ابن هشام (٢/ ٦٦٩) عبد الملك بن هشام المعافري (ت ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م.

(٢) – شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاريّ (ص ٩٧–٩٩) تحقيق: عبد الرحمن البرقوقي.

(٣) – من كتاب محمد رسول الله وخاتم النبيِّين ﷺ، للإمام محمد الخضر حسين (ت ١٩٥٨م) منشور ضمن موسوعة الأعمال الكاملة (٣/ ١/ ٤١–٤٢) جمعها وضبطها: علي الرّضا الحسيني، دَارُ النَّوادِر، سوريا، الطبعة الأُولى، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م.

(٤) – المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (١٨/ ٣٥٩)

(٥) – تاريخ الأدب العربي (١/ ١٠٠) د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ١٩٩٥م.

(٦) – تاريخ اليعقوبي (٢١٤/١)

سَعى الأَعداءُ لا يَألونَ شَرّاً *** عَلَيكَ وَرَبِّ مَكَّةَ وَالصَليبِ[١]

وقال الأعشى: [الطويل]

حلفت بثَوْبَي راهبِ الدَّير وَالَّتي *** بَناها قُصَيٌّ وَالمُضاضُ بنُ جُرهَمِ[٢]

ولعلَّ ذلك أيضًا ما حمل نصارى العرب على أن يُعظِّموا الكعبة في الجاهلية لما كانوا يَرَوْن فيها من الآثار النصرانيَّة."[٣]

يستشهد لويس شيخو على تنصُّر قِسْم من قريش ببيتين من الشعر اجتمع في الأول منهما الحلف بمكة مع الصليب واجتمع في الثاني الحلف بثوْبَي راهبِ الدَّير وبالكعبة.

ربَّما يكون قد تنصَّر أفرادٌ من قريش قبل الإسلام كما ذكر اليعقوبيّ (ت بعد ٢٩٢هـ)، وليس قِسْم كما زعم لويس شيخو، لكن هذان البيتان لا يصلُحان دليلًا على ذلك؛ لأنَّ الشاعرين ليسا من قريش، فكيف يكون شعرُهما على هذا النحو دليلًا على تنصُّر قِسْمٍ من قريش أو أفرادٍ منها؟!

وقد شكَّ بعض النقَّاد في صحة نسبة البيتين ورجح انتحالهما:

فقد شكَّ الدكتور جواد على في البيت الأول – بيت عديّ بن زيد – فقال: "وهذا البيت يدعو إلى التأمُّل والتفكير، فرجلٌ نصرانيّ يؤمن بعيسى وبالصليب، لا يمكن أن يقسم بربّ مكَّة.

(١) – ديوان عديّ بن زيد العبادي (ص ٣٨) حققه وجمعه: محمد جبار المعيبد، شركة دار الجمهورية للطبع والنشر، بغداد، ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م. وفيه: «عَلَيَّ» مكان «عَلَيكَ».

(٢) – ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس (ص ١٢٥) شرح وتعليق: م. محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، ١٩٥٠م. ورواية البيت فيه: فَإِنّي وَثَوبي راهِبِ اللُجِّ وَالَّتي *** بَناها قُصَيٌّ وَالمُضاضُ بنُ جُرهَمِ

(٣) – النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ١١٨)

فمكَّة – كما نَعْلم – مجمع الأصنام والأوثان، وكعبة الوثنية في الجاهلية، فكيف يُقسم بربِّها رجل نصرانيّ يرى الأوثان والوثنيَّة رجسًا من عمل الشيطان وكفرًا ؟ بل لو فرضنا أنَّه أقسم بمكَّة وبرب مكَّة على سبيل مُجاراة العرب الوثنيين وتقرُّبا إلى الملك النعمان، فليس لدينا دليلٌ مُقْنِعٌ يُفيد أنَّ وثنيّ الحيرة كانوا يؤمنون بربِّ مكَّة. ولم يذكر أحدٌ من أهل الأخبار أنَّ أصنام أولئك الوثنيين كانت بمكَّة، وأنَّ أهل الحيرة كانوا يزورون مكَّة ويحجُّون إلى «ربِّ البيت» في جُملة من كان يحجُّ إليه من العرب.

ولم يرِدْ في روايات أهل الأخبار أنَّ الملك «النعمان» كان وثنيًّا مؤمنًا بقدسيّة مكّة، وأنَّه حجَّ إليها حتى نذهب إلى الفرض بأنَّ عديًّا إنَّما أقسم بمكَّة مجاراةً لهذا المَلِك.

بل الوارد فيها أنَّه كان على دين النصرانيَّة، وأنَّه كان مؤمنًا بهذا الدين، يزور الأدْيِرة ويحضر الصلوات، ورجلٌ على هذا النحو من التديُّن لا يمكن بالطبع أنْ يحْفِل بقَسَم ببيت من بيوت الأصنام.

ثمَّ إنَّ مصطلح "رب مكَّة"، هو مصطلح إسلامي، أُخذ من عقيدة التوحيد في الإسلام، فقيل: «ربّ البيت» و «ربّ هذا البيت»."[1]

ويرى الدكتور شوقي ضيف أنَّ القصيدة التي منها البيت الثاني بيت الأعشى مُنتحَلة، وأنَّ هذا البيت من أدلَّة القول بأنَّها مُنْتَحَلة، قال: "القصيدة التي أَنْشَد فيها مُنْتَحِلُها قَسَمَهُ بثوبَيْ راهب اللُّجّ،[2] فقال: [الطويل]

فَإِنّي وَثَوبَيْ راهِبِ اللُجِّ وَالَّتي *** بَناها قُصَيٌّ وَالمُضاضُ بنُ جُرهَمِ

(١) – المُفَصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام (١٢/ ٢٤١-٢٤٢)

(٢) – "اللُّجّ: بضم أوله، وتشديد ثانيه: غدير عند دير هند." معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع (٤/ ١١٥١) أبو عبيد البكري (ت ٤٨٧هـ) عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.

وحقًّا إنَّه أضاف إلى ثياب الراهب القَسَم بالكعبة، ولكن مِمَّا يزيد الشُّبهة في القصيدة أنَّنا نجِد فيها هذا البيت، يهجو به خصمه: [الطويل]

وَما جَعَلَ الرَحمَنُ بَيتَكَ في العُلا *** بِأَجيادِ غَربِيِّ الصَفا وَالمُحَرَّمِ

ولم تَشِعْ كلمة «الرحمن» بين الشعراء إلَّا في الإسلام أخْذًا من قوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١] وقد دارتْ في القرآن الكريم."[١]

من هذا يظهر بُعْد ما استدلَّ به لويس شيخو على تنصُّر قِسْم من قريش؛ لبُعْد قائلي البيتين عن قريش؛ ولأنّ البيتين اللذين استدلَّ بهما على ذلك تُطاردهما شُبهة الانتحال.

## ثالثاً: توظيف الشعر لإثبات تنصُّر بعض القبائل

وظَّف لويس شيخو الشعر في عدَّة مواضع ليُثبت تنصُّر بعض القبائل، وقد أصاب في بعض هذه المواضع، ولكن لم يحالفه الصواب في مواضع أخرى.

من هذه القبائل التي لم يحالفه الصواب في توظيف الشعر لإثبات تنصُّرها قبيلة بني عبد القيس، قال لويس شيخو: "«البحرين» هي البلاد الساحلية الواقعة في شرقي جزيرة العرب على سواحل خليج العجم حيث مغاص اللؤلؤ الشهير، كان أهلها في الجاهلية من بني عبد القيس، وهي إحدى القبائل المعروفة بنصرانيتها، قال الشاعر ذو الرُّمَّة في بعض أحيائها : [الطويل]

وَلَكِنَّما[٢] أَصلُ اِمرِئِ القَيسِ مَعشَرٌ *** يَحِلُّ لَهُم لَحْمُ الخَنازِيرِ وَالخَمْرُ."[٣]

(١) – تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف (١/ ٣٤٣)

(٢) – جاءت هذه الكلمة عند لويس شيخو «ولكنَّ». ولا يستقيم معها وزْن البيت.

(٣) – النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ٧٠) والبيت في ديوان ذي الرُّمَّة (ص ١٠٦) تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلميَّة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

واستشهد لويس شيخو بهذا البيت في موضع آخر عند حديثه عن قبائل العرب المتنصِّرة، فقال: "بنو امرئ القيس من بني زيد مناة بن تميم ... وإلى نصرانية بني امرئ القيس يُشير ذو الرُّمَّة الشاعر حيث يقول: [الطويل]

وَلَكِنَّما[1] أَهلُ اِمرِئِ القَيسِ مَعشَرٌ *** يَحِلُّ لَهُم لَحْمُ الخَنازِيرِ وَالخَمْرُ."[2]

التناقض واضح بين الموضعين؛ إذ يستشهد لويس شيخو بالبيت في الموضع الأوَّل على تنصُّر قبيلة بني عبد القيس البحرينيَّة، ويستشهد به في الموضع الثاني على تنصُّر قبيلة بني امرئ القيس من بني زيد مناة.

قبْل هذا البيت الذي استشهد به لويس شيخو بعدَّة أبيات قال ذو الرُّمَّة في هجاء قبيلة «امرئ القيس» الوارد ذكرها في هذا البيت: [الطويل]

عَجِبتُ لِفَخرٍ لِامرِئِ القَيسِ كاذِبٍ *** وَما أَهلُ حَورانَ امرُؤُ القَيسِ وَالفَخرُ

فدلَّ هذا على أنَّ قبيلة «امرئ القيس» التي يعنيها ذو الرُّمَّة من أهل حوران، وليست من أهل البحرين، كما زعم لويس شيخو في الموضع الأول. "وحوران: كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة، ذات قرى كثيرة ومزارع وحِرار، وما زالت منازل العرب، وذكرها في أشعارهم كثير، وقصبتها بصرى."[3]

وعلى هذا فقبيلة «امرئ القيس» المذكورة من حوران، وليست من البحرين كما زعم لويس شيخو في الموضع الأول. كما أنَّ القبيلة التي يهجوها ذو الرُّمَّة اسمها «امرؤ القيس»، بينما القبيلة التي ذكرها لويس شيخو في الموضع الأول اسمها «عبد القيس». وقبيلة «امرئ القيس» هذه هي قبيلة تنتسب إلى «سعد بن

(١) – جاءت هذه الكلمة عند لويس شيخو «ولكنَّ». ولا يستقيم معها وزْن البيت.

(٢) – النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ١٢٤)

(٣) – معجم البلدان (٢/ ٣١٧) ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

زيد مناة»؛ لأنَّ ذا الرُّمَّة يقول في البيت السابق على البيت الذي أورده لويس شيخو: [الطويل]

تُسَمَّى اِمُرؤُ القَيسِ اِبن سَعدٍ إِذا اعْتزَتْ[1] *** وَتأَبى السِّبالُ[2] الصُهبُ وَالآنُفُ الحُمرُ

"يقول: يعتزُون إلى سعد بن زيد مناة، وهم عجم، ولذلك جعلهم صُهبَ السِّبال حُمرَ الآنف."[3]

يهجوهم بنفي نسبهم إلى «سعد بن زيد مناة»، ويدَّعي أنَّهم من الرُّوم، مستدلًّا على ذلك بشعورهم الصفراء وأنوفهم الحمراء، ثمَّ يمعن في الهجاء ويؤكِّد هذا الادِّعاء في البيت الذي يليه فقال: [الطويل]

وَلَكِنَّما أَصلُ اِمرِئِ القَيسِ مَعشَرٌ *** يَحِلُّ لَهُم لَحْمُ الخَنازِيرِ وَالخَمْرُ

أي: إنَّ أصل هذه القبيلة من الرُّوم الذين يحلُّ لَهُم لَحْمُ الخَنازِيرِ وَالخَمْرُ.

من هذا يتبيَّن أنَّ استدلال لويس شيخو بالبيت في الموضع الأول على أنَّ قبيلة «عبد القيس» البحرينية هي إحدى القبائل المعروفة بنصرانيتها لا يُقبل؛ لأنَّ البيت ليس فيه ما يشير إلى ذلك من قريب أو بعيد.

كما يتبيَّن أنَّ استدلال لويس شيخو بالبيت في الموضع الثاني على تنصُّر قبيلة «امرئ القيس» من بني «زيد مناة» غير مقبول؛ لأنَّ البيت ليس فيه أيّ إشارة إلى هذا، فهو هجاء لهم بأنَّ أصلهم من الروم الذين يحلُّ لَهُم لَحمُ الخَنازِيرِ وَالخَمرُ، وهذا الهجاء قائم على الادِّعاء، وليس على الحقيقة، كما قام في البيت

---

(١) – اعْتَزَتْ: انْتَسَبَتْ.

(٢) – السِّبال: جمع سَبْلة " والسَّبَلةُ: ما على الشَّفةِ العُليا من الشَّعر تَجمَعُ الشاربَيْنِ وما بينَهما." العين (٧/ ٢٦٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

(٣) – فصل المقال في شرح كتاب الأمثال (ص٤٨٠) أبو عبيد بن البكري (ت ٤٨٧هـ) تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧١م.

الذي سبقه على ادِّعاء نفي انتسابهم إلى «سعد بن زيد مناة»، وهو ادِّعاء لا يختلف اثنان في كونه يجافي الحقيقة.

واستدلال لويس شيخو بهذا البيت على هذا النحو يثير سؤالًا: هل يُقرّ لويس شيخو بأنَّ النصرانيَّة تُحِلّ الخَمْر ولَحْم الخنزير؟!

ومن القبائل التي لم يحالف لويس شيخو الصواب في توظيف الشعر لإثبات تنصُّرها قبيلة بني حنيفة. قال لويس شيخو: "بعض الكَتَبة زعموا أنَّ بني حنيفة كانوا يعبدون صنمًا من عجين ثم أتتْ عليهم سَنَة[1] فأكلوه، فهجاهم البعض بقوله: [مجزوء الكامل]

أكلتْ حنيفةُ ربَّها *** زمن التقحُّم والمجاعهْ

لم يحذروا من ربِّهم *** سوء العقوبة والتِّباعهْ[2]

وعندنا أنَّ هذه الشكوى باطلة، وأنَّ الذين نَسبوا إلى بني حنيفة أكْلَ صنم من عجين إنَّما خُدعوا بما رأوه من تقرُّبهم من القربان الأقدس؛ فانَّ الأصنام لا تُتَّخذ من العجين، ولا تسدّ جوع كثيرين في أيام القحط، فضلاً عن كون الأَقِط[3] اليابس العتيق لا يصلُح لأكل."[4]

يرمي لويس شيخو من وراء هذا إلى نفي عبادة بني حنيفة للأصنام؛ لأنَّه زعم في كلام سابق على هذا أنَّ بني حنيفة كانوا نصارى.

---

(١) – المراد بالسنَة: المجاعة.

(٢) – التِّبَاعة: التَّبِعَة.

(٣) – "الأَقِطُ: يُتَّخَذُ مِنَ اللَّبَنِ المَخِيض، يُطْبَخُ ثُمَّ يُتْرَكُ حَتَّى يَمْصُل." العين (٥/ ١٩٤) "والمُصُولُ: تَمَيُّز الماءِ عن اللَّبَنِ، والأَقِطُ اذا عُلِّقَ مَصَلَ ماؤه فقَطَرَ منه." العين (٧/ ١٣١)

(٤) – النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ٧٢)

وهذا البيت يُخالف زعم لويس شيخو؛ لذا ذهب به هذا المذهب، مُستدلًّا بأنَّ الصنم كان من عجين، وليس في البيتين ما يشير إلى أن الصنم كان من عجين.

وقد ذكر ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) أنَّ الصنم كان من حَيْس،[١] فقال: "وكان «بنو حنيفة» اتخذوا في الجاهليَّة إلهًا من حَيْس، فعبدوه دهْرا طويلا، ثم أصابتهم مجاعة فأكلوه، فقال رجل من «بنى تميم» : [الخفيف]

أكلت ربّها حنيفة من جو *** عٍ قديم بها ومن إعواز

وقال آخر: [مجزوء الكامل]

أكلتْ حنيفةُ ربَّها *** زمن التقحُّم والمجاعهْ

لم يحذروا من ربِّهم *** سوء العقوبة والتِّباعهْ."[٢]

وأمَّا استدلال لويس شيخو على صحَّة تأويله بأنَّ الأَقِط اليابس العتيق لا يصلُح لأكْل، فيُردّ عليه بأنَّ الأَقِط طعام مجفَّف، والحيس ليس الأَقِط فقط، وإنَّما هو أَقِط وتمر وسمن، وفي القحْط والمجاعة يفعل الناس ما لا يفعلون في غيرهما.

وقوله: «وأنَّ الذين نَسبوا إلى بني حنيفة أكْلَ صنم من عجين إنَّما خُدعوا بما رأوه من تقرُّبهم من القربان الأقدس» هذا القول ينتقض بما ادَّعاه لويس

(١) – "تمرٌ يخلط بسمنٍ وأقط." الصحاح (٣/ ٩٢٠) "والحَيْس تمر يخلط بسمن وأقط فيُعجن ويُدلك شديدا حتى يمتزج ثم يُندر منه نواه وربما جُعل فيه سويق. ولم يكن من الخبز قط." من مقال عنوانه: «شعراء النصرانية في الجاهلية» وفيه نقد لبعض ما جاء في كتاب لويس شيخو المُسَمَّى بهذا الاسم، والمقال ممهور بتوقيع «أحد القراء» بغداد، ومنشور في مجلة «المقتبس» التي كان يصدرها محمد كرد علي، دمشق، (ص ٦١) وما بعدها، الجزء الثاني من المجلد الثاني، صفر ١٣٢٥هـ – مارس (آذار) ١٩٠٧م.

(٢) – المعارف (١/ ٦٢١) ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.

شيخو عن تنصُّر بني تميم في الجاهليَّة؛[١] لأنَّ بعض الكتب التي ذكرت البيتين نسبتهما إلى رجل من بني تميم، "فإذا كان لويس شيخو يزعم أن بني تميم كانوا نصارى، وكان بنو حنيفة – أيضًا – نصارى فكيف يُعيّر الواحد الآخر بشيء هو فيه؟!"[٢]

كلّ هذا يبيِّن عدم قبول تأويل لويس شيخو الذي أراد من خلاله إثبات دعوى أنَّ بني حنيفة كانوا نصارى.

ومن القبائل التي لم يحالفه الصواب في توظيف الشعر لإثبات تنصُّرها قبيلة «إياد»، والخلاف معه ليس حول صحَّة تنصُّرها، ولكن حول صلاحية الشعر الذي وظَّفه للقيام بتلك الوظيفة، قال لويس شيخو: "بعض قبائل العرب كانت سبقت مالك بن فهم[٣] في سكني العراق من جملتها بنو إياد، الذين يذكر المؤرخون تنصّرهم، منهم البكري في «معجم ما استعجم»[٤]

وقد أشار شاعرهم لقيط بن يعمر الإيادي إلى بِيَعهم في قصيدته العينيَّة التي كتبها ليحذّرهم من غزوة كسرى، وهي من أقدم الآثار العربية، فقال: [البسيط]

(١) – يُنظر: النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ٨٥)

(٢) – من مقال عنوانه: «شعراء النصرانية في الجاهلية» في مجلة «المقتبس» (ص ٦٦) الجزء الثاني من المجلد الثاني، صفر ١٣٢٥هـ – مارس (آذار) ١٩٠٧م.

(٣) – "مالك بن فهم بن غنم بن دوس، من «الأزد»، وكان قد خرج من «اليمن» مع «عمرو ابن عامر مزيقياء»، حين أحسوا بسيل العرم. فلما صارت «الأزد» إلى «مكة» ، وغلبوا «جرهم» على ولاية البيت، أقاموا زمانا ثم خرجوا، إلَّا «خزاعة» ، فإنّها أقامت على ولاية البيت، فصار «مالك بن فهم» إلى «العراق» ، فأقام «ملكا» على «العراق» عشرين سنة، ثم هلك، وملك ابنه." المعارف (١/ ٦٤٥)

(٤) – معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (١/ ٧٥)

تامَت فُؤادي بِذاتِ الجِزعِ خَرعَبَةٌ *** مَرَّت تُريدُ بِذاتِ العَذبَةِ البِيَعا[١]

ففي ذكره للبِيَع في ديار «إياد» على عهد كسرى شاهد على شيوع النصرانية بينها منذ القرن الرابع، وهذا يخالف رواية ابن دُريد في «الاشتقاق» حيث أخَّر تنصّرهم قائلًا: «إيادٌ قَدُم خروجُهم من اليمن فصاروا إلى السَّواد، فألَّحتْ عليهم الفرس في الغارة فدخلوا الروم فتنصَّروا»."[٢]

الردّ على لويس شيخو في استشهاده بهذا البيت على شيوع النصرانية بين قبيلة «إياد» منذ القرن الرابع الميلادي له وجوه متعدِّدة:

من هذه الوجوه أنَّ أبا عبيد البكري (ت ٤٨٧هـ) الذي يستشهد لويس شيخو بأنَّه ذكر تنصُّر «إياد» في «معجم ما استعجم» ذهب إلى ما ذهب إليه ابن دُريد في «الاشتقاق» فذكر أنَّ «إياد» لم تتنصَّر إلَّا بعد أن قَتَل كسرى لقيط بن يعمر الإيادي، وهربهم من العراق إلى الشام، ونزولهم في جوار الغساسنة، حيث قال: "ودانت إياد لغسّان، وتنصّروا."[٣] وبناء على ذلك لم تكن لـ «إياد» بِيَع عندما قال لقيط بن يعمر الإيادي قصيدته، ومن ثَمَّ فالبيت لا يصلح دليلًا لدعواه.

ومن هذه الوجوه أنَّ الزمن الذي عاش فيه لقيط بن يعمر الإيادي ونظم فيه قصيدته التي منها البيت المُسْتشهَد به، هذا الزمن فيه خلاف بين العلماء، فمنهم

(١) – ديوان لقيط بن يعمر (ص ٣٧) تحقيق: د. عبد المعيد خان، دار الأمانة ومؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩١هـ – ١٩٧١م. وفيه: "تامت: استعبدت. والجزع: منثنى الوادي. وخَرعَبَةٌ: امرأة حَدَثة غضَّة."

(٢) – النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ٧٥-٧٦) وكلام ابن دريد في الاشتقاق (ص١٦٩) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ- ١٩٩١م.

(٣) – معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع (١/ ٧٥)

من يرجِع به إلى القرن الرابع الميلادي، ومنهم من يصل به إلى القرن السادس الميلادي،[١] والدليل إذا طرقه الاحتمال بطل به الاستدلال.

ومن هذه الوجوه أنَّ الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) شكّ في نسبة هذه القصيدة إلى لقيط بن يعمر الإيادي، حيث قال: "ويزعم كثير من الرواة أنّ القصيدة التي تضاف إلى لقيط الإيادي إنّما هي لعبد الله بن عبد الأعلى."[٢] وعبد الله بن عبد الأعلى هذا شاعر أموي، وإذا كان هو قائل هذه القصيدة يكون استدلال لويس شيخو بالبيت على شيوع النصرانية بين أبناء قبيلة «إياد» منذ القرن الرابع استدلالًا غير مقبول.

ومن هذه الوجوه أنَّ البيت الذي استدلَّ به لويس شيخو هو البيت الثاني في القصيدة، ولم يأت هذا البيت في كثير من المصادر القديمة التي ذكرت الأبيات الأولى منها.[٣] مِمَّا يقدح في انتمائه إلى تلك القصيدة.

يؤكِّد هذا ما استنتجه أحد النقَّاد المُحْدَثين عن علاقة هذا البيت بالقصيدة عندما قال: "كما تبيَّن من دراسة أبيات القصيدة وعلاقاتها الدَّاخليَّة أنَّ البيت الثاني فيها الذي لم نذكره أوَّلًا: [البسيط]

تامَت فُؤادي بِذاتِ الجِزعِ خَرعَبَةٌ *** مَرَّت تُريدُ بِذاتِ العَذبَةِ البِيَعا

---

(١) – للوقوف على هذا الخلاف يمكن مراجعة مقدمّة محقق ديوان لقيط بن يعمر (ص ١٤) وما بعدها.

(٢) – البرصان والعرجان والعميان والحولان (ص١٣٢) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

(٣) – من هذه المصادر: الشعر والشعراء (١/ ١٩٦) ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ. والأوائل (ص٩٥) أبو هلال العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ) دار البشير، طنطا، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
ومعجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع (١/ ٧٣) وقد سبق ذكر بيانات الكتاب.

غيـر مُنْسـجم مـع أبيـات النسـيب (١-٦) فهـو لا يوفِّـق بـين الصـورتين: الصـورة البدويَّـة فـي الشـطر الأوَّل، والحضـريَّة فـي الشـطر الثـاني، مِمَّـا لا يعكـس الوضع الاجتماعي الذي كانت عليه القبيلـة آنـذاك. ثمَّ هي ذاهبـة إلـى البِيَـع (جمـع بيْعـة) وهـي مكـان عبـادة النَّصـارى، والقبيلـة لـم تترسَّـخ فيهـا النصـرانيَّة بعْـد - إنْ كانت تنصَّرت قبل ذلك الزمـان - وكذلك فـإنَّ لغـة البيـت نفسـه لا تتوافـق مـع لغـة القصيدة ككلّ. إنَّها أشْبَه بلغة الشعراء الحضريِّين المتأخِّرين."[١]

من كلِّ ما سبق يتَّضح أنَّ استشهاد لويس شيخو بهذا البيت على شيوع النصرانية بين قبيلة «إياد» منذ القرن الرابع الميلاد استشهاد غير مقبول.

(١) - من مقال عنوانه: «رؤية تاريخيـة تحليليـة فـي قصيدة لقيط بن يعمر الإيـادي العينيَّـة» منشـور فـي مجلـة الـدارة (ص ٢٠٢-٢٠٣) د. فضـل بـن عمـار العمـاري، دارة الملـك عبدالعزيز، الرياض، العدد الأول، المجلد الواحد والعشرون، ١٩٩٥م.

## الفصل الثاني

## توظيف الشعر لإثبات دعاوى التنصُّر الفرديّ

تعدّدَت دعاوى التنصُّر الفرديّ التي أوردها لويس شيخو في كتابه، وقد وظَّف الشعر إثباتًا لهذه الدعاوى، فحالفه الصواب في عدد منها، بينما لم يحالفه في بعضها، وقد تنوَّع الأفراد الذين شملتهم هذه الدعاوى، فمنهم الوثنيّ واليهوديّ والمسلم، وفيما يأتي وقفة تحليليَّة نقديَّة مع توظيف الشعر إثباتًا لتلك الدعاوى.

**أولًا: توظيف الشعر لإثبات تنصُّر الزِّبْرِقان بن بدر التميمي**

من الأشخاص الذين لم يحالف لويس شيخو الصواب في توظيف الشعر لإثبات تنصُّرهم الزِّبْرِقان بن بدر التميمي قبْل إسلامه، قال لويس شيخو: "وقال الزِّبْرِقان بن بدر التميمي لما وفد على محمد يذكر كنائس قومه: [البسيط]

نَحنُ الكِرامُ وَلا حَيّ[1] يُعادِلُنا *** مِنّا المُلوكُ وَفينا تُنصَبُ البِيَعُ."[2]

وقال في موضع آخر: "ولما وفد بنو تميم على محمد كان أحد زعمائهم الزِّبْرِقان بن بدر، ومِمَّا افتخر به البِيَع التي كان يشيِّدها قومُه كما روى ابن هشام في سيرة الرسولﷺ: [البسيط]

نَحنُ الكِرامُ وَلا حَيّ يُعادِلُنا *** مِنّا المُلوكُ وَفينا تُنصَبُ البِيَعُ."[3]

وقال في موضع آخر: "وهناك كانت قبائل نصرانية كطيء وتميم التي افتخر خطباؤها لما وفدوا على نبي الإسلام بتشييدهم للكنائس، فقال الزِّبْرِقان: [البسيط]

نَحنُ الكِرامُ وَلا حَيّ يُعادِلُنا *** مِنّا المُلوكُ وَفينا تُنصَبُ البِيَعُ."[4]

---

(١) – البيت في سيرة ابن هشام: بالفاء "فَلَا حَيّ" سيرة ابن هشام (٢/ ٥٦٣)

(٢) – النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ٨٥)

(٣) – النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ١٢٦)

(٤) – النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ٣٤٧)

يريد لويس شيخو من خلال هذه المواضع المتعدِّدة التي استشهد فيها بهذا البيت إثبات أنَّ الزِّبْرِقان بن بدر كان نصرانيًّا قبل دخوله في الإسلام، وأنَّ بني تميم كانوا على النصرانية قبل الإسلام، وشاهده من هذا البيت كلمة «البِيَع» التي تدلّ على أماكن العبادة عند النصارى، وقد جاء البيت بروايات أخرى ليس فيها هذه الكلمة، وعلى هذه الروايات لا يوجد في البيت دليل على صحَّة كلام لويس شيخو.

جاء البيت برواية أخرى في سيرة ابن هشام (ت ٢١٣هـ) التي اعتمد عليها لويس شيخو في نقل البيت – كما أشار في الموضع الثاني من المواضع السابقة – جاء فيها: "قَال ابْن هِشَام: وَيُرْوَى: مِنَّا الْمُلُوكُ وَفِينَا تُقْسَمُ الرَّبَعُ."(١)

وقال السهيلي (ت ٥٨١هـ) بعد أن عرض روايتي ابن هشام: "وَيُرْوَى: مِنْ كُلّ أَرْضٍ هَوَانَا ثُمّ نُتَبّعُ.

رواه لي بعض بني تميم، وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها للزبرقان."(٢)

وجاء في «الأغاني» بهذه الرواية: [البسيط]

"نحنُ الملوكُ فلا حيٌّ يُقارِبُنا *** مِنّا الملوكُ وفينا يُؤْخَذُ الرُّبَعُ."(٣)

وعلى هذه الروايات لا شاهد في هذا البيت للويس شيخو على دعواه.

(١) – سيرة ابن هشام (٢/ ٥٦٣) وجاء في هامش (٥) في نفس الصفحة: "وَفِينَا تقسم الرّبع: أَي أننا رُؤَسَاء وسَادَة، وَذَلِكَ لِأَنَّ الرئيس كَانَ يَأْخُذ ربع الْغَنِيمَة فِي الْجَاهِلِيَّة."

(٢) – الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام (٧/ ٤٥١) أبو القاسم السهيلي (ت ٥٨١هـ) تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

(٣) – الأغاني (٤/ ١١٣) أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) تحقيق: د. عبَّاس إحسان، د. إبراهيم السَّعافين، بكر عبَّاس، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

وعلى الرواية التي استشهد بها لويس شيخو فإنَّ المعنى ليس كما زعم، بل وضَّح السهيلي المعنى المراد بقول الشاعر: «وَفينا تُنصَبُ البِيَعُ» فقال: "وَكَانَ الزِّبْرِقَانُ يُرْفَعُ لَهُ بَيْتٌ مِنْ عَمَائِمَ وَثِيَابٍ وَيُنْضَخُ بِالزَّعْفَرَانِ وَالطِّيبِ وَكَانَتْ بَنُو تَمِيمٍ تَحُجّ ذَلِكَ الْبَيْتَ. قَالَ الشّاعِرُ وَهُوَ الْمُخَبّلُ السّعْدِيّ، وَاسْمُهُ كَعْبُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ قِتَالٍ: [الطويل]

وَأَشْهَدَ مِنْ عَوْفٍ حُلُولًا كَثِيرَةً *** يَحُجّونَ سِبّ الزِّبْرِقَانِ الْمُزَعْفَرَا[1]

وَالسّبّ: الْعِمَامَةُ."[2]

وقد قال أحد الكُتَّاب في العصر الحديث ردًّا على استدلال لويس شيخو بهذا البيت على أنَّ الزِّبْرِقان بن بدر وبني تميم كانوا نصارى قبل إسلامهم: "أدخل وهْمَين في هذا الكلام. أولاً جعل الزِّبْرِقان من النصارى ... والحال أن الزِّبْرِقان لم يكن هنيهةً من الزمان نصرانيًا فلو سلَّمنا له أنَّ رواية البيت «وَفينا تُنصَبُ البِيَعُ» صحيحة لكان لفظ «البِيَع» هنا جمع «بِيعة» بكسر الأول مثل «الحِلْبة» و«الرِّكْبة» للنوع والهيئة، والمراد: مبايعة الملوك وطاعتهم، والمعاقدة على ولائهم والمعاهدة عليه، كأنَّ كلّ واحد منهما باع ما عنده من صاحبه وأعطاه خالصة نفسه وطاعته ودخيلة أمره. ومحصّل معنى البيت على هذا هو: نحن الملوك

(١) – ورد هذا البيت في إصلاح المنطق (ص٢٦٢) ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م. وورد هذا البيت في غريب الحديث لابن قتيبة (١/ ٢١٩) و (١/ ٣٩٠) ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ. "وعوف هذا هو عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم. والحلول الجماعة، الواحد: حالّ. أي: نازل. ويحجون: يقصدون. والسّبّ: العمامة ها هنا." شرح أدب الكاتب لابن قتيبة (ص٢٢٨) أبو منصور الجواليقى (ت ٥٤٠هـ) قَدَّمَ له: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت.

(٢) – الروض الأنف (٧/ ٤٥٠)

والكرام، وفي شأننا تجري عقود البيعة، لا مُستحق لها غيرنا. وهذا معنى يلائم ما قبله وما بعده، ويمتزج معهما امتزاج الماء بالرَّاح، لا أنَّ «البِيَع» جمع «بَيعة» وهي كنيسة اليهود أو النَّصارى على ما ذكره أهل اللغة، فإنَّه مع عدم ملائمته للكلام، منافٍ لما صرَّح به أهل المقالات، ومن تكلَّم على أديان العرب. والدليل إذا طرقه الاحتمال بطل به الاستدلال ... فكيف يقول إنَّ الزِّبْرِقان كان نصرانياً؟! وأيّ كاتب من الكتبة الأقدمين أو المُحْدثين يقول بهذا القول الفجّ؟! والبراهين مُتضافرة ومُتكاتفة ومُتساندة على كونه خاليًا من دين عيسى بن مريم.

والوهم الثاني الذي حاول إدخاله في العقول هو تأييد بني تميم أنَّهم كانوا كلّهم على النصرانية. فنحن نقول: إنَّه لم يوجد في عهد الجاهلية قبيلة واحدة كان يدين جميع أفرادها بالنصرانيَّة، لا كِنْدَة ولا تَمِيم ولا بكْر ولا تَغْلِب، لا بل ولا غسَّان، فإنَّ هذه القبائل كانت فيها أحياء وبطون تعبُد الأصنام، أو كانت على غير النصرانيَّة."[1]

من كلّ ما سبق يتَّضح أنَّ استدلال لويس شيخو بهذا البيت على أنَّ الزِّبْرِقان بن بدر وبني تميم كانوا نصارى قبل إسلامهم استدلال بيِّن الوَهَن.

**ثانياً: توظيف الشعر لإثبات تنصُّر السموأل**

من الأشخاص الذين لم يحالف الصواب لويس شيخو في توظيف الشعر لإثبات تنصُّرهم السموأل، قال لويس شيخو: "«تيماء» هي بلدة في الحجاز بين الشام ووادي القرى، وفيها كان الأبلق، حصن السَّموأل، والشائع أنَّ السَّموأل كان يهوديًّا إلَّا أنَّنا لمَّا طبعنا لأوَّل مرَّة ديوانه أتينا في المقدمة ببعض الشواهد المُثبتة

(١) – من مقال عنوانه: «شعراء النصرانية في الجاهلية» (ص ٦٧) وما بعدها في مجلة «المقتبس»

نصرانيَّته (كأصله الغسَّاني وكذكره في شعره لبعض تلامذة المسيح، بل تصريحه باسم السيد المسيح في قصيدة لامية وُجدت في الموصل حيث يقول: [الطويل]

وفي آخر الأزمان جاء مسيحُنا *** فأهدى بني الدُّنيا سلامَ التَّكامل

ولعلَّ الصواب أنَّه كان من إحدى الشيع اليهوديَّة المتنصِّرة."[١]

استشهد لويس شيخو على نصرانيَّة السموأل بكونه غسَّانيًّا، وكأنَّه بهذا يدَّعي أنَّ كلّ غسَّان دون استثناء كانت نصارى، ويستشهد بهذا البيت الذي ادَّعى نسبته للسموأل، وقد فنَّد هذه الدعوى وقام بالردّ عليها أحد النقَّاد المعاصرين للويس شيخو، في مقال بمجلة «المقتبس»[٢] فقال: "ومما يشهد أن يدًا غريبة تصرَّفت بهذه الأبيات البيتُ الأخيرُ الذي ورد في القصيدة الموصليَّة، ولم يرِدْ في الرواية الإفرنجية، ولا في الرواية البغدادية،[٣] وهو هذا: [الطويل]

وفي آخر الأزمان جاء مسيحُنا *** فأهدى بني الدُّنيا سلامَ التَّكامل

فما معنى سلام التكامل؟! ثم إنَّنا إذا أقْرَرْنا بنسبة هذه الأبيات إلى السموأل المشهور، وهو يهودي قُحّ،[٤] كما تشهد عليه جميع كُتب العرب، فلا يُمكن أن

(١) – النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ١١٠)

(٢) – المقال عنوانه: «قصيدة مجهولة للسموأل» منشور في مجلة «المقتبس» (ص ٣٨٢ وما بعدها) الجزء السابع من المجلد الثاني، رجب ١٣٢٥هـ – أغسطس (آب) ١٩٠٧م. والمقال لم يُذكر اسم صاحبه، ولعلَّه لمحمد كرد علي صاحب المجلة.

(٣) – أشار صاحب هذا الكلام في مقدمة مقاله إلى النسخ المخطوطة للقصيدة التي أُدْخِل عليها هذا البيت فقال: "نشرت بعض المجلات والجرائد العربية منذ بضعة أشهر قصيدة نسبها الناشر الأول وهو الأستاذ مرجليوث الإنكليزي إلى السموأل الشهير، ثم وُجِدَت منها نسخة ثانية في الموصل أصحّ رواية من الأولى. ثم وُجِدَت منها نسخة ثالثة أصحّ من السابقتين في بغداد"

(٤) – "القُحُّ: الخالصُ من كُلِّ شَيْءٍ." العين (٣/ ٨)

يقول مثل هذا الكلام، وكذلك إذا نسبناه إلى يهودي آخر. فلا جَرَم أنَّ ناظم هذا البيت الأخير مسيحيّ النِّحلة:

- لإقراره بمجيء المسيح.

- لأنَّه زاد هذا البيت دون أن ينظر إلى تسلسل التشابيه والرموز، فجاء به تهجُّمًا دون أدنى مراعاة لما ورد قبله.

- لو قيل لنا: إنَّ السموأل بن عادياء كان من غسَّان، وغسَّان كانت كلُّها نصارى. قلنا: إنَّ دعوى أنَّ السموأل كان مسيحيًّا لا تُقبل؛ فجميعُ مؤرِّخي العرب وكُتُبُهُم وأُدباؤُهم مخالفون لها، فضلًا عن أنَّ غسَّان لم تكن كلُّها على النصرانيَّة، فقد كان فيهم من يعبد الأصنام، ومن أوثانهم مَنَاة."[1]

كما ردَّ هذه الدعوى المستشرق الألماني فريتس كْرِنْكُو (ت ١٩٥٣ م) في مقال عنوانه «أكان السموأل نصرانيًّا؟» حيث قال: "كان الأب لويس شيخو اليسوعي يُنصِّر كلَّ مغموز بدينه، فنصَّر طائفة من شعراء الجاهلية، وعِصَابة من المخضرمين، وفريقًا من الإسلاميين أنفسهم، بل تجرّأ فنصَّر من كان مسلمًا صريح الإسلام كفيلسوف العرب يعقوب بن إسحاق الكِنْدي (ت ٢٥٦هـ) ويهوديًّا بيِّن اليهودية كالسموأل، وقد سند مُدَّعاه إلى بيتٍ موضوعٍ نظمه نظمًا قبيحا أحدُ المَوَاصِلة ودسَّه في مخطوط ونسبه إلى السموأل وهذا هو: [الطويل]

وفي آخر الأزمان جاء مسيحُنا *** فأهدى بني الدُّنيا سلامَ التَّكامل

(١) - من مقال عنوانه: «قصيدة مجهولة للسموأل» منشور في مجلة «المقتبس» (ص ٣٨٤-٣٨٦)

فكلُّ كلمة من هذا التركيب المشوَّه القبيح تشهد أنَّ صاحبه معاصر لنا، وليس له أدنى صِلة بالسموأل."[١]

مِمَّا تقدَّم يتَّضح عدم قبول استشهاد لويس شيخو على نصرانيَّة السموأل بهذا البيت الذي ادَّعى نِسْبته للسموأل.

## ثالثاً: توظيف الشعر لإثبات تنصُّر عمرو بن كلثوم التَّغْلِبيّ

من الأشخاص الذين لم يحالف الصواب لويس شيخو في توظيف الشعر لإثبات تنصُّرهم عمرو بن كلثوم التَّغْلِبيّ، قال لويس شيخو: "قال عمرو بن كلثوم التَّغْلِبيّ في معلقته، يفتخر بِشَرَف ودين نساء قومه: [الوافر]

ظَعائِنَ مِن بَني جُشَمَ بنِ بَكرٍ *** خَلَطنَ بِمَيسَمٍ حَسَبًا وَدينًا[٢]

أما هذا الدين فكان دين النصرانيَّة كما هو مشهور."[٣]

كثيرٌ من أبناء قبيلة «تَغْلِب» كانوا يدينون بالنصرانيَّة قبل الإسلام، لكن هذا لا يعني أنَّ عمرو بن كلثوم التَّغْلِبيّ كان نصرانيًّا، ولستُ هنا بصدد البحث عن ديانة عمرو بن كلثوم، لكن البيت الذي استشهد به لويس شيخو على نصرانيَّة عمرو بن كلثوم لا يشهد له بذلك؛ لأنَّ لويس شيخو أبْعد النجَعة عندما فسَّر «الدين» في البيت بـ «العقيدة»، وكان أولى له أن يذهب مذهب شراح المعلَّقات في قولهم: "والدين هاهنا طاعتهن لأزواجهن، وقيل: حفظهن من الريبة."[٤]

---

(١) – من مقال عنوانه «أكان السموأل نصرانيًّا؟» بقلم: المستشرق الألماني فريتس كْرِنْكُو (ت ١٩٥٣ م) منشور في مجلة لغة العرب العراقية (٧/٨٦٠ وما بعدها) العدد (١١) من السنة السابعة، تاريخ الإصدار: ١ من نوفمبر ١٩٢٩م.

(٢) – الظعائن جمع ظعينة، وهي المرأة في الهودج. وبنو جشم: قبيلة. والميسم: الجمال.

(٣) – النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ١٢٥)

(٤) – شرح المعلقات التسع (ص٣٤٤) منسوب لأبي عمرو الشيباني (ت ٢٠٦ هـ) تحقيق وشرح: عبد المجيد همو، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

"والدِّينُ: الطّاعةُ، ودانوا لفلانٍ أي أطاعوه."(١) "والدّين لله – تَعَالَى – من هَذَا، إِنَّمَا هُوَ طَاعَته والتعبد لَهُ."(٢)

"قَالَ الله تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ [يوسف: ٧٦]، أَي فِي طَاعَته."(٣)

ومنه قول الطِرمّاح (ت ١٢٥هـ):(٤) [مجزوء الكامل]

مَلِكٌ تَدينُ لَهُ المُلو *** كُ أَشَمُّ عَصّاءُ العَوَاذِل(٥)

من كل هذا يتبيَّن أنَّ زعْم لويس شيخو أنَّ «الدين» في بيت عمرو بن كلثوم هو «النصرانيَّة» زعمُ غير مقبول.

## رابعاً: توظيف الشعر لإثبات تنصُّر النَّابغة الذُّبياني

من الأشخاص الذين لم يحالف الصواب لويس شيخو في توظيف الشعر لإثبات تنصُّرهم النَّابغة الذُّبيانيّ، قال لويس شيخو عن قبيلة «ذُبْيان»: "وما لا يُنْكَر أنَّ شاعرها الكبير النَّابغة الذُّبيانيّ كان نصرانيًّا بشهادة «تاج العروس»(٦)

(١) – العين (٨/ ٧٣)

(٢) – غريب الحديث للقاسم بن سلام (٣/ ١٣٥) أبو عُبيد القاسم بن سلاّم (ت ٢٢٤هـ) تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

(٣) – جمهرة اللغة (٢/ ٦٨٨) محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

(٤) – ديوان الطِّرمَّاح (ص ٢٢٢) تحقيق: د. عزة حسن، دار الشرق العربي، (بيروت – لبنان، حلب – سوريا) الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

(٥) – تَدينُ لَهُ المُلوكُ: تطيعه وتخضع له. أشمّ: ذو أَنَفَة. عصَّاء العَواذِل: يعصي اللاتي يلمنه في الجود والكرم.

(٦) – تاج العروس (٣/ ٢٠٥)

نقلًا عن الصغاني والأصمعي، قال في بيان معاني الصليب: "والصليب العلم. قال النابغة:[1] [البسيط]

ظَلَّت أَقاطيعُ أَنعامٍ مُؤَبَّلَةٍ *** لَدى صَليبٍ عَلى الزَوراءِ مَنصوبِ[2]

وقيل: سَمَّى النَّابغة العلم صليبًا؛ لأنَّه كان نصرانيًّا."[3]

وكرَّر لويس شيخو معنى هذا الكلام في موضع آخر فقال: "وممن ذكروا الصليب النَّابغة الذُّبيانيّ قال: [البسيط]

ظَلَّت أَقاطيعُ أَنعامٍ مُؤَبَّلَةٍ *** لَدى صَليبٍ عَلى الزَوراءِ مَنصوبِ

قال الصغاني: «سَمَّى النَّابغة العلم صليبًا؛ لأنَّه كان على صليب، لأنَّه كان نصرانيًّا»."[4]

زعم لويس شيخو أنَّ النابغة الذُّبيانيّ كان نصرانيًّا مستشهدًا ببيت له أورده صاحب «تاج العروس» وعلَّق عليه بكلام يوحي أنَّ النابغة الذُّبيانيّ كان نصرانيًّا.

وقد قام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٩٧٣م) – رحمه الله – بردّ هذا الزعْم وتفنيد هذه الدعوى في مُقدمة تحقيقه لديوان النَّابغة الذُّبيانيّ بكلام كافٍ شافٍ، رأيتُ نقْله حتى تظهر الحجَّة وتتمَّ الفائدة.

قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: "توهَّم الراهبُ لويس شيخو اللبناني أنَّ النابغةَ الذبيانيّ كان نصرانيًّا. وهو معذورٌ في وهْمه هذا، غرَّته عبارةٌ وقعت في

(١) – ديوان النَّابغة الذبيانيّ (ص ٥٣) جمع وتحقيق وشرح: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، (الشركة التونسية للتوزيع – تونس والشركة الوطنيَّة للنشر والتوزيع – الجزائر)، جانفي (يناير) ١٩٧٦م.

(٢) – أقاطيع: جمع قطيع على غير قياس. "مُؤَبَّلَة: كثيرة، مشتقّ من اسم الإبل، فإنَّه أراد بالأنعام الإبل." السابق (ص ٥٣) هامش (٢)

(٣) – النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ١٣٥)

(٤) – النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ٢٠٣)

«تـاج العـروس» فقـال لـويس شـيخو: [[ومـا لا ينكـر أن شـاعرَها (قبيلـة ذُبيـان) النابغـة الـذبياني كـان نصرانيًّا بشـهادة «تـاج العروس» نقـلًا عن الصـغاني (كـذا، وليس فـي تـاج العروس نقلُ ذلك عن الصغاني) والأصمعيّ قال في بيان معاني الصليب: والصليب العلم، قال النابغة: [البسيط]

ظَلَّتْ أَقَاطِيعُ أَنْعَامٍ مُؤَبَّلَةً *** لَدَى صَلِيبٍ عَلَى الزَّوْرَاءِ مَنْصُوبِ

وقيل سَمَّى النابغةُ العلم صليبًا؛ لأنَّه كأنَّه على صليب، لأنَّه كان نصرانيًّا.]]

وهذا الكلامُ الذي في «تاج العروس» وقع فيه اختصارٌ بإجحاف من صاحب «تاج العروس». وهذه عبارة الأصمعي بنصِّها من شرح أبي جعفر[١] على ديوان النابغة:[٢]

[[قـال الأصـمعي:[٣] الـزَّوراء هـي الرُّصـافة، وهـي رصـافة هشـام وكانـت للنعمـان، وفيهـا كـان يكـون،[٤] وإليهـا كانـت تنتهـي غنائمُـه، وكـان عليهـا صـليب؛ لأنَّه كان نصرانيًّا.]]

فتعيَّن أنَّ ضمير «لأنَّـه» عائدٌ إلـى النعمـان بن الحـارث.[٥] وقد صرَّح بذلك عاصم بـن أيـوب البطليوسـي فـي شـرحه لهـذا البيـت، إذ قـال: [[والصـليبُ صـليب

(١) – أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت ٣٣٨هـ).

(٢) – ديـوان النابغـة الـذبياني (ص ٢٠) هـامش (٣) قـال: "مخطـوط عـدد ٤٥٤٣ بالخزنـة الأحمدية بجامع الزيتونة. – المصنف."

(٣) – قول الأصمعيّ بنصِّه موجود في معجم البلدان (٣/ ١٥٦)

(٤) – يعني: كان يُوجَد.

(٥) – أحد ملوك الغساسنة.

النصارى، وكان النعمان نصرانيا.]][1] وأقول:[2] إنَّ النصرانيَّةَ ما دخلت بلادَ العرب إلا مُبَقَّعَةً في أفراد من قبائل، وغلبتْ في بعض قبائل مثل تغْلِب وغسَّان وكلْب.

وليست قبيلةُ النَّابغة من القبائل التي تفشَّت فيها النصرانيَّة، ولا كان النابغةُ معدودًا فيمن تنصَّر بمفرده مثل ورقة بن نوفل.

وكانت ديارُ ذُبيان تحت حكم ملوك الحيرة، وهم أتباعٌ لملوك فارس، ودينُهم الشِّرك أو المجوسيَّة دون النصرانيَّة.

وليس في شعر النَّابغة ما يُستروَح منه أنَّه كان نصرانيًّا، بل بعكس ذلك فيه دلائلُ على أنَّه كان على دين الجاهليَّة كقوله في القَسَم: [البسيط]

فَلَا لَعَمْرُ الَّذِي يَمَّمْتُ كَعْبَتَهُ ***وَمَا هُرِيقَ عَلَى الأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ[3]

وقوله: [الوافر]

فَلَا عَمْرُ الَّذِي أَثْنَى عَلَيْهِ *** وَمَا حَجَّ الْحَجِيجُ إِلَى إِلَالِ[4]

إِلَال: اسم الموقف من عرفة. وقوله في الدعاء: [البسيط]

حَيَّاكِ وُدٌّ فَإِنَّا لَا يَحِلُّ لَنَا *** لَهْوُ النِّسَاءِ وَإِنَّ الدِّينَ قَدْ عَزَمَا

مُشَمِّرِينَ[5] عَلَى خُوصٍ مُزَمَّمَةٍ[6] *** نَرْجُو الإِلَهَ وَنَرْجُو الْبِرَّ وَالطُّعَمَا[7]

---

(١) – شرح الأشعار الستة الجاهليَّة (١/ ٣٩٩) عاصم بن أيوب البطليوسي (ت ٤٩٤هـ) تحقيق: ناصيف سليمان عوَّاد، وزارة الثقافة والفنون العراقية، سلسلة كتب التراث (٥٠)، ١٩٧٩م.

(٢) – ضمير المتكلم راجع إلى الشيخ محمد الطاهر بن عاشور.

(٣) – ديوان النابغة الذبياني (ص ٨٥) وفيه: «مسَّحْتُ» مكان «يَمَّمْتُ».

(٤) – ديوان النابغة الذبياني (ص ٢٠٥) وفيه: «وما دَفَعَ» مكان «وما حجَّ». وفي هامش (١) من نفس الصفحة: " إِلَال: اسم الجبل الذي بعرفات حيث يخطُب الإمام."

(٥) – مُشَمِّرِينَ: كناية عن جدّهم وحزْمهم.

(٦) – عَلَى خُوصٍ مُزَمَّمَةٍ: على إبلٍ موصوفة بهذه الصفات. خُوصٍ: غائرة العيون. مُزَمَّمَةٍ: مُخَطَّمَة.

(٧) – ديوان النابغة الذبياني (ص ٢١٦–٢١٧) وفيه: «حَيّاكِ رَبّي» مكان «حَيَّاكِ وُدٌّ»، وقال في (ص ٢١٦) هامش (٣): "ورواه أبو جعفر: «حَيَّاكِ وُدٌّ» وقال: وُدَ: صنم."

ووُدّ: اسم صنم. وما في قصيدته الميميَّة من وصف سيْرِه للحجّ من قوله يصف إجفال راحلته من صوت بائعة الأدم: [البسيط]

كَادَتْ تُسَاقِطُنِي رَحْلِي وَمِيثَرَتِي *** بِذِي المَجَازِ وَلَمْ تُحْسِسْ بِهِ نَعَمَا

مِنْ صَوْتِ حُرْمِيَّةٍ قَالَتْ وَقَدْ ظَعَنُوا *** هَلْ فِي مُخِفِّيكُمُ مَنْ يِشْتَرِي أَدَمَا

قُلْتُ لَهَا وَهِيَ تَسْعَى تَحْتَ لَبَّتِهَا *** لَا تَحْطِمَنَّكِ إنَّ الْبَيْعَ قَدْ زَرِمَا[1]

زَرِمَ: حَرُمَ؛ لأنَّ البيع عند أهل الجاهلية ممنوع في حالة الإحرام بالحجّ، ولم يكن الحجّ من دين النصرانيَّة."[2] انتهى كلام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور.

وفيه بيانٌ شافٍ وكافٍ لعدم قبول زعْم لويس شيخو أنَّ النابغة الذُّبيانيّ كان نصرانيًّا.

## خامساً: توظيف الشعر لإثبات تنصُّر حجَّار بن جابر بن أبجر

من الأشخاص الذين لم يحالف الصواب لويس شيخو في توظيف الشعر لإثبات تنصُّرهم حجَّار بن جابر بن أبجر. قال لويس شيخو: "ولم يعدِل بنو «عجل»[3] عن نصرانيَّتهم إلى أيَّام بني «أُميَّة» والدليل على ذلك أنَّ الطبري صرَّح صرَّح بنصرانيَّة سيِّد بني «عجل» أبجر بن جابر،[4] وبقي ابنُه «حجَّار» على

(١) – ديوان النابغة الذبياني (ص ٢١٩) المِيثرة: حشيَّة كالوسادة تُجعل على الرَّحل. والمعنى: أنَّ ناقته أجفلت وكادت تُسقطه إذ لم تر إبلًا فتخفّ للمشي معها، والذي أجفلها صوت امرأة من أهل الحرم تبيع الأدم، فقال الشاعر للمرأة إنَّ وقت البيع قد انقطع؛ لأنَّهم صاروا في ليلة التروية، فحرُم البيع عليهم. ديوان النابغة الذبياني (ص ٢١٩) هوامش (١) و (٢) و (٣) بتصرُّف.

(٢) – ديوان النابغة الذبياني (ص ٢٠ – ٢٢)

(٣) – بنو عجل: قبيلة من ربيعة، وهو عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.

(٤) – تاريخ الطبري (٥/ ١٤٥) محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ.

دينه. كما يشهد عليه هجاء قاله فيه الشاعر عبد الله بن الزبير، وكان «حجَّار» من أشراف أهل الكوفة، ودونك الشعر:[1] [الطويل]

سَليلَ النَصارى سُدتَ عِجْلاً وَمَن يَكُن *** كَذَلِكَ أَهلٌ أَن يَسُودَ بَني عِجلِ[2]

وَلَكِنَّهُم كانوا لِئامًا فَسدتَهم *** وَمِثْلُكَ مَن سادَ اللِئامَ بِلا عَقلِ

وَكَيفَ بِعِجلٍ إِن دَنا الفِصْحُ[3] واغْتَدَتْ*** عَلَيكَ بَنو عِجلٍ وَمِرجَلُكُم يَغْلي

وَعِندَكَ قِسّيسُ النَصارى وَصُلبُها *** وَغانيَةٌ[4] صَهباءُ مِثْلُ جَنَى النَحْلِ

فغاظ هذا الشاعر بني عجل لما تهدَّدوه بالقتل لهجْوه سيِّدهم، فقال: [الطويل]

تُهَدِّدُني عِجلٌ وَما خِلتُ أَنَّني *** خَلاةٌ لِعجلٍ وَالصَليبُ لَها بَعلُ[5]

يريد إكرام بني عجل للصليب على مألوف عادة النصارى."[6]

(١) – الأبيات وقصَّتها في كتاب الأغاني (١٤/ ١٦٢-١٦٣)

(٢) – في الأغاني (١٤/ ١٦٢): «وَلَمْ تَكُنْ لِذَلِك أهْلًا أَنْ تَسُود» مكان: «وَمَن يَكُن كَذَلِكَ أَهلٌ أَنْ يَسُود».

(٣) – الفِصْح: عيد للنصارى.

(٤) – في الأغاني (١٤/ ١٦٣): «وَعَانِيَةٌ» مكان: «وَغانيَةٌ». والعانية: الخمر المنسوبة إلى «عانة» بلدة بالعراق.

(٥) – "الخلي: الرطب من النبات واحدته خلاة، وقيل: الخلاة كل بقلة قلعتها." المحكم والمحيط الأعظم (٥/ ٢٥٧) علي بن إسماعيل بن سيده (ت: ٤٥٨هـ) تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م. "والبعل من النخل: ما شرب بعروقه من غير سقي ولا ماء سماء." المحكم والمحيط الأعظم (٢/ ١٧١)

(٦) – النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ١٣٦)

ادَّعي لـويس شيخو أنَّ حجَّار بـن أبجر بـن جـابر كـان نصرانيًّا علـى دين أبيـه، ويستشـهد لهذا بأبيـات لسيدنا عبد الله بن الزبيرﷺ يهجوه فيهـا. والأبيـات لـيس فيهـا مـا يـدلّ علـى تنصُّر حجَّـار، وقـول ابـن الزبيرﷺ: «سَليل النَصارى» لا يعني أنَّه نصرانيّ.

والرجـوع إلـى الأبيـات وقصَّـتها فـي كتـاب «الأغـاني»[1] يبـيِّن أمـرين: أنَّ عبد الله بن الزبيرﷺ قال هذه الأبيات مُكْرَهًا.

وأنَّ البيت الذي ذكره لويس شيخو منفردًا على أنَّه لعبد الله بن الزبيرﷺ إنَّما هو لحجَّار بن أبجر بن جابر.

وهـذا البيـت الـذي زعـم لـويس شـيخو فـي هـذا الموضـع أنَّـه لعبـد الله بـن الزبيرﷺ صرَّح في موضعين آخرين أنَّه لحجَّار بن أبجر بن جابر.

قال في واحد منهما: "وممن صرَّحوا بعبادة العرب للصليب حجَّار بن أبْجر، قال يهجو بني عجل النصارى: [الطويل]

تُهَدِّدُني عِجلٌ وَما خِلتُ أَنَّني *** خَلاةٌ لِعجلٍ وَالصَليبُ لَها بَعلُ

أي تعبد المصلوب."[2]

وقـال فـي الموضـع الثـاني: "عرفوا فـي عهـد الجاهليـة أنَّ النصـارى يعبـدون المصلوب، كقول حجَّار بن أبْجر في بني عجل النصارى: [الطويل]

تُهَدِّدُني عِجلٌ وَما خِلتُ أَنَّني *** خَلاةٌ لِعجلٍ وَالصَليبُ لَها بَعلُ."[3]

من هذا يتّضح أنَّ لويس شيخو كان متعمّدا نسبة بيت حجَّار بن أبْجر إلى عبد الله بن الزبير ليؤكد زعمه أنَّ حجَّار بن أبْجر كان نصرانيًّا، إذ لو ذكر أنَّه

(١) – الأبيات وقصَّتها في كتاب الأغاني (١٤/ ١٦٢-١٦٣)

(٢) – النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ٢٠٤)

(٣) – النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ٢٨٠)

لحجَّار لتبيَّن أنَّه يهجو بني عجل النَّصارى، فكيف يكون نصرانيًّا ويهجوهم بأنَّهم نصارى؟!

والطبري (ت ٣١٠ هـ) – الذي استدلَّ لويس شيخو بأنَّه صرَّح بنصرانيَّة سيِّد بني «عجل» أبجر بن جابر – صرَّح بإسلام ابنه حجَّار بن أبْجر بن جابر، وأنَّه من شيعة سيدنا علي ﷺ.(١)

فلماذا أذاع لويس شيخو هذه وأخفى تلك؟!

وقبْل الطبري صرَّح ابن سعد (ت ٢٣٠هـ) في طبقاته بإسلام حجَّار بن أبْجر بن جابر، وأنَّه يروي الحديث الشريف عن علي ﷺ.(٢)

من هذا يتبيَّن عدم قبول دعوى لويس شيخو أنَّ حجَّار بن أبْجر بن جابر كان نصرانيًّا على ديانة أبيه أبْجر بن جابر، وأنَّ الأبيات التي استشهد بها على ذلك ليس فيها أدنى دليل.

(١) – تاريخ الطبري (١١/ ٦٦٦)

(٢) – الطبقات الكبرى (٦/ ٢٥٠)

# الفصـل الثالـث

## توظيـف الشعـر لإثبـات حضـور النصـرانيَّـة فـي الشعـر الجـاهلـي

ما من شكّ أنَّ النصرانيَّة كان لها شيء من الحضور في الشعر الجاهليّ، ولكن ليس هذا الحضور الطاغي الذي زعمه لويس شيخو؛ إلى الحدّ الذي بلغ معه الزَّعْم أنَّ «الإران» وهو تابوت الموتى خاص بالنصارى فقط دون غيرهم، قال لويس شيخو: "ومِمَّا خصُّوه بالنَّصارى «الإران»، وهو سرير الميت، أو تابوت من خشب، كانوا يحملون عليه موتاهم، هكذا رواه شارح[١] ديوان طَرَفَة،[٢] حيث قال في معلقته يصف ناقته: [الطويل]

أمونٍ كألواحِ الإران نَسَأْتُها *** على لاحبٍ كأنَّه ظَهْر بُرْجدِ[٣]

قال التبريزي في شرح المعلقات: «الإران» تابوت كانوا يحملون فيه ساداتهم وكبراءهم دون غيرهم."[٤]

(١) – هو الأعلم الشَّنْتَمَري (ت ٤٧٦هـ)

(٢) – يعني الشاعر الجاهلي طَرَفَة بن العبد.

(٣) – الأمون: الموثقة الخلْق التي يُؤمن عثارُها. نَسَأْتُها: زجرتها. وأصله الضرب بالمنسأة وهي العصا. اللاحب: الطريق البيِّن الذي أثَّر فيه المشي. البُرْجُد: الكساء المخطَّط. شبَّه به الطريق. والبيت في ديوان طَرَفَة بن العبد بِشَرْح الأعلم الشَّنْتَمَري (ص ٢٨) تحقيق: درية الخطيب و لطفي الصقال، إدارة الثقافة والفنون، دولة البحرين، المؤسسة العربية، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م.

(٤) – النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ٢٢٦) وكلام التبريزي في كتاب شرح القصائد العشر (ص٦٢) أبو زكريا التبريزي، (ت ٥٠٢هـ)، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٥٢هـ.

يوحي كلام لويس شيخو أنَّ شارح ديوان طَرَفَة ذكر أنَّ «الإران» مختصّ بالنصارى دون غيرهم، وهو افتراء على شارح ديوان طَرَفَة؛ لأنَّ كلامه هكذا: "«الإران» تابوت كانوا يحملون فيه الموتى."[١] ولم يزِدْ على ذلك في بيان معنى «الإران»، فدلَّ ذلك على أنَّ دعوى «الإران» مختصّ بالنصارى دون غيرهم من اختلاق لويس شيخو.

وأمَّا قول التبريزي (ت ٥٠٢هـ) المذكور فقد أخذه من ابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ)،[٢] وهو قول ليس فيه ما يُشير من قريب أو بعيد إلى اختصاص النصارى دون غيرهم بـ «الإران» كما زعم لويس شيخو؛ لأنَّ الضمير في قوله: «دون غيرهم» مرجعه إلى سادة القوم وكبرائهم، وليس مرجعه إلى النصارى.

يزيد هذا بيانًا أنَّ المعاجم العربية لم يَرِدْ فيها شيء مِمَّا زعمه لويس شيخو في هذا الشأن. ففي «العين»: "والإرانُ: سَرِير الميّت."[٣] وفي «جمهرة اللغة»: "والإران: النعش، شَبيه بالسرير يُحمل فِيهِ الْمَوْتَى."[٤] وفي «معجم ديوان الأدب»: "الإرانُ: النَّعْشُ."[٥] وفي «تهذيب اللغة»: "قال أَبُو عُبيد: الإرَان: خَشَبٌ يُشَدّ

(١) – ديوان طَرَفَة بن العبد بِشَرْح الأعلم الشَّنْتَمَري (ص ٢٩)

(٢) – شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات (ص١٥١) أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، سلسلة ذخائر العرب (٣٥)، الطبعة الخامسة.

(٣) – العين (٨/ ٢٧٨)

(٤) – جمهرة اللغة (٢/ ١٠٦٩)

(٥) – معجم ديوان الأدب (٤/ ١٩٢) إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي (ت ٣٥٠هـ) تحقيق: د. أحمد مختار عمر، مراجعة: د. إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

بَعْضُـه إِلَـى بَعض يُحمـل فِيـهِ المَـوْتَى ... وَقِيـل: الإِرَان: تـابُوت المَـوْتى."[١] وفـي «الصـحاح»: "الإِرانُ: تـابوت خشـب."[٢] كلَّ هـذا يُظهِـر ابتعـاد لـويس شـيخو عـن الحقيقة عندما ادَّعى أنَّ «الإران» مختصّ بالنصارى دون غيرهم.

وقد أصاب لويس شيخو في مواضع عديدة من تلك التي وظَّف فيها الشعر إثباتًا لحضور النصرانيَّة في الشعر الجاهليّ، وهذه المواضع لا يختلف معه فيها أحد، لكنَّـه ابتعد عن الصواب في مواضع أخرى عديدة، وفي هذا الفصل وقْفة تحليليَّة نقديَّة مع تلك المواضع التي جانب فيها لويس شيخو الصواب عندما وظَّف الشعر إثباتًا لحضور النصرانيَّة في الشعر الجاهليّ.

## أولًا: توظيف الشعر لإثبات حضور صلاة النصارى في الشعر الجاهلي

وظَّف لويس شيخو الشعر في عدَّة مواضع ليُثبت حضور صلاة النصارى في الشعر الجاهلي، وقد أصاب في بعض هذه المواضع، ولكن لم يحالفه الصواب في مواضع أخرى.

من هذه المواضع التي لم يحالفه فيها الصواب قوله: "جاء في نقائض جرير والفرزدق عن صلوات النصارى، وكانت أخصّ صلواتهم خمسًا، قال الفرزدق يذكر عجوزًا من بني جعفر عاذت بأبيه غالب: [الطويل]

عَجوزٌ تُصَلّي الخَمسَ عاذَت بِغالِبٍ *** فَلا وَالَّذي عاذَت بِهِ لا أُضيرُها"[٣]

---

(١) – تهذيب اللغة (١٥/ ١٦٤) أبو منصور الأزهري (ت ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

(٢) – الصحاح (٥/ ٢٠٦٩)

(٣) – النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ٣٩٢) والبيت في ديوان الفرزدق (ص ٣١٨) تحقيق: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م. قوله «لا أضيرها»: لا أصيبها بضرر.

زعم لويس شيخو أنَّ قول الفرزدق في بيته السابق: يُريد به صلوات النصارى الذين كانت أخصّ صلواتهم خمسًا كما يدَّعي.

ولو فُرِض جدلًا صحَّةُ دعواه أنَّ أخصّ صلوات النصارى خمسًا، فلا يُقبل أنْ يكون مُراد الفرزدق بالصلوات الخَمْس في بيته السابق صلوات النصارى؛ لأنَّ العجوز التي وصفَها الفرزْدق بأنَّها «تُصَلّي الخَمسَ» امرأة مسلمة من بني جعفر بن كلاب، ذكر عدد من العلماء قصَّتها، من هؤلاء العلماء أبو العبَّاس المبرِّد (ت ٢٨٥هـ)[١] وأبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ)[٢] ومنهم جار الله الزمخشري (ت ٥٨٣هـ)[٣] ومنهم ابن حمدون (ت ٥٦٢هـ).[٤]

"قال ابن الكلبيّ: ومات غالب بِسِيفِ كاظمة،[٥] فدُفن على رابية، فجعل الفرزدق ذلك المكان حِمًى لا يستجيرُ به أحدٌ إلا أجاره، ولا يلوذُ به عانٍ إلا فكَّه، ولا يأتيه غارمٌ إلا أدَّى عنه.

فلمَّا عزم على هجْو بني جعفر بن كلاب لشيءٍ جرى بينهم؛ جاءت امرأةٌ من بني جعفر إلى قبْر غالب، فضربت عليه فُسطاطًا، واستجارت به، وكان ابنُها

(١) – الكامل في اللغة والأدب (٢/ ٦٧) أبو العباس المبرد (ت ٢٨٥هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

(٢) – الأغاني (٢١/ ٢٤٩)

(٣) – ربيع الأبرار ونصوص الأخيار (١/ ٣٤٨) جار الله الزمخشري (ت ٥٨٣هـ) مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

(٤) – التذكرة الحمدونية (٢/ ١٤٨) محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون (ت ٥٦٢هـ) دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

(٥) – السِّيف (بكسر السين): ساحل البحر، و "كاظمة: جوٌّ على سِيف البحر في طريق البحرين من البصرة، بينها وبين البصرة مرحلتان." معجم البلدان (٤/ ٤٣١)

نافع[١] قد هجا الفرزدق، فجاء الفرزدق إلى قبر أبيه فرآها هناك، فأخذَتْ حَصَياتٍ من القبر، وقالت: أنا مستجيرة بصاحب هذه التُّربة من هجائك. فأجارها، فلمَّا هجا بني جعفر ووصل إليها، قال:

عجوزٌ تُصلِّي الخمسَ عاذَتْ بغالبٍ *** فلا والذي عاذَتْ به لا أَضِيرُها

وإنــي علــى إشــفاقها مــن مخــافتي *** وإنْ عَقَّهــا بــي نــافعٌ لَمُجيرُهــا."[٢]

من هذا يتَّضِح أنَّ مُراد الفرزدق بالصلوات الخمس في بيته السابق هي الفروض الخمْس التي يؤدِّيها المسلمون كلَّ يوم، وليس المراد صلوات النَّصارى كما ادَّعى لويس شيخو.

ومن المواضع التي وظَّف فيها لويس شيخو الشعر ليُثبت حضور صلاة النصارى في الشعر الجاهليّ، وابتعد فيها عن الصواب قوله: "قال صِرْمَة بن أنس قبل الإسلام يصف صلاة النصارى إلى مطلع الشمس: [الخفيف]

وله شمَّس النصارى وقاموا *** كلَّ عيدٍ لهم وكلَّ احتفالِ[٣]

فاتخذ محمد على مثالهم قبلة للصلاة كانت أولاً أورشليم ثم حوَّلها إلى الكعبة في مكَّة."[٤]

---

(١) – "نافع بن سوادة بن عامر بن مالك بن جعفر." المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء (ص٢٣٦) أبو القاسم الحسن بن بِشْر الآمدي (ت ٣٧٠هـ) تحقيق: فريتس كرنكو، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

(٢) – مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (١٠/ ٤٩٩–٥٠٠) سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ) تحقيق وتعليق: محمد رضوان عرقسوسي و عمار ريحاوي، دار الرسالة العالمية، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.

(٣) – البيت في سيرة ابن هشام (١/ ٥١١)

(٤) – النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ٣٩٣)

زعم لويس شيخو أنَّ صِرْمَة بن أنس يريد بقوله: «وَلَهُ شَمَّس النّصَارَى» وصف صلاة النصارى إلى مطلع الشمس، وهذا بعيد عن الحقيقة؛ لأنَّ الفعل «شَمَّس» ليس مُشتقًّا من الشمس، وإنَّما له علاقة بكلمة «شَمّاسُ» قال الخليل ابن أحمد (ت ١٧٠هـ): "والشَّمّاسُ من رؤساء النَّصارى الذي يحلق وسط رأسه لازما للبيعة،(١) والجميع: الشَّمامِسة."(٢)

وقال ابن دُرَيْد (ت ٣٢١هـ): "فَأَما شَمّاس النّصارى فَلَيْسَ بعربي مَحْض، ويُجمع على شَمامِسة."(٣)

ولهذا قال أبو القاسم السهيلي (ت ٥٨١هـ) عن معنى هذا البيت: "«وَلَهُ شَمَّس النّصَارَى» يَعْنِي: دِينَ الشّمَامِسَةِ، وَهُمْ الرّهْبَانُ."(٤)

من هذا يتبيَّن أنَّ ما زعمه لويس شيخو من أنَّ صِرْمَة ابن أنس يريد بقوله: «وَلَهُ شَمَّس النّصَارَى» وصف صلاة النصارى إلى مطلع الشمس بعيد عن الحقيقة.

## ثانيًا: توظيف الشعر لإثبات حضور الزبور والإنجيل وكتب النصرانيَّة في الشعر الجاهليّ

وظَّف لويس شيخو الشعر في عدَّة مواضع ليُثبت حضور الإنجيل والزبور وكتب النصرانيَّة في الشعر الجاهلي، وقد أصاب في بعض هذه المواضع، ولكن لم يحالفه الصواب في مواضع أخرى.

(١) – البيعة: الكنيسة.
(٢) – العين (٦/ ٢٣٠)
(٣) – جمهرة اللغة (٢/ ٨٣٣)
(٤) – الروض الأنف (٤/ ١٩٢)

من المواضع التي وظَّف فيها لويس شيخو الشعر ليُثبت حضور الزبور في الشعر الجاهليّ، وابتعد فيها عن الصواب قوله: "تخرَّج المُرَقِّش الأكبر على نصارى الحيرة وذكرنا في «شعراء النصرانية»[(١)] استشهاده بزبور داود: [مجزوء الكامل]

وكذاكَ لا خيرٌ ولا *** شرٌّ على أحد بدائِمْ

قد خُطّ ذلك في الزُّبو *** رِ الأوَّلِيَّاتِ القَدائِمْ."[(٢)]

زعَم لويس شيخو أنَّ كلمة «الزُّبُور» في بيت المُرَقِّش الأكبر يُراد بها زبور سيدنا داود عليه السلام، ولو أنَّه نظر إلى نعْت هذه الكلمة في البيت لوجده جمعًا «الأوَّلِيَّات القَدائِم» فدلَّ ذلك على أنَّ كلمة «الزُّبُور» في البيت جمْع، وليست مفردًا، إذ كيف يكون النعت جمعًا والمنعوت مفردًا؟!

وقد قال علي بن الحسن الهُنائي (ت بعد ٣٠٩هـ) بعد أن ذكر البيتين: "الزُّبُورُ والزُّبُرُ: الكُتب، والزَّبُورُ أيضًا: جمع زَبْرٍ، وهي الحِجَارة، وكانوا يكتبون الحِكَمَ في الحجارة."[(٣)]

وعلى هذا فكلمة «الزُّبُور» في البيت جمْع، وليست مفردًا، ومن ثمَّ فليس المراد بها زبور سيدنا داود عليه السلام كما زعَم لويس شيخو.

ومن المواضع التي وظَّف فيها لويس شيخو الشعر ليُثبت حضور الإنجيل في الشعر الجاهليّ، وابتعد فيها عن الصواب قوله: "وروى البكري[(٤)] في «مُعْجَم

(١) – يعني كتابه: شعراء النصرانيَّة قبل الإسلام.

(٢) – النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ٤٢١) والبيتان في ديوان المُرَقِّش الأكبر (عمرو بن سعد) (ص٧٧) تحقيق: كارين صادر، دار صادر، بيرت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

(٣) – المنتخب من كلام العرب (ص٧٧٧) علي بن الحسن الهُنائي (ت بعد ٣٠٩هـ) تحقيق: د محمد بن أحمد العمري، جامعة أم القرى (معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، مكة المكرمَّة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

(٤) – أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ)

ما استعجم» دخول الحسين بن ضحّاك[١] إلى أحد أديرة النصارى، بينما كان الراهب يقرأ سِفْرًا من أسفارهم، أي: كُتبهم المقدّسة، وكانوا يدعون كلًّا من تلك الأسفار بكتاب الله.

قال عديّ بن زيد: [البسيط]

ناشدتنا بِكِتابِ اللهِ حُرمَتنا *** ولم تكن بِكِتابِ اللهِ تَرتَفِعُ."[٢]

وقال في موضع آخر: "وقال عدي بن زيد الشاعر النصرانيّ في «الإنجيل»: [البسيط]

ناشدتنا بِكِتابِ اللهِ حُرمَتنا *** ولم تكن بِكِتابِ اللهِ تَرتَفِعُ."[٣]

يُفهم من كلام لويس شيخو أنَّ عبارة: «وكانوا يدعون كلًّا من تلك الأسفار بكتاب الله» مِمَّا رواه البكري (ت ٤٨٧هـ) في «مُعْجَم ما استعجم». والحقيقة أنَّ هذه العبارة من اختراع لويس شيخو؛ لأنَّ ما رواه البكري (ت ٤٨٧هـ) في «مُعْجَم ما استعجم» ليس فيه هذه العبارة، وهذا نصّه: "قال الحسين بن الضحاك: اصطبحت «أنا» وإخوان لي في عمر[٤] «سُرَّ من رأى»، ومعنا أبو الفضل رذاذ،[٥]

(١) – الحسين بن الضحاك بن ياسر الباهلي (١٦٢ – ٢٥٠ هـ = ٧٧٩ – ٨٦٤ م) شاعر، من ندماء الخلفاء، قيل: أصله من خراسان. ولد ونشأ في البصرة، وتوفي ببغداد. الأعلام للزركلي (٢/ ٢٣٩)

(٢) – النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ١٨١)

(٣) – النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ٢٢٢)

(٤) – اسم دير في مدية «سُرَّ من رأى».

(٥) – أَبُو الْفضل رذاذ الْمُغنِي مولى المتَوَكل على الله، كَانَ أحسن أهل زَمَانه غناء، وأرواهم وأكملهم مُرُوءَة وأدبا، تُوفِّي سنة ثَلَاث وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ." الوافي بالوفيات (١٤/ ٧٥) صلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤هـ) تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

و زُنَـام الزَّامِـر،[١] فقرأ الراهب سفرا من أسفارهم حتى طلع الفجر، وكان شجيّ الصوت، ورجَّع من نغمته ترجيعا لم أسمع مثله، فتفهَّمه رذاذ وزنام، فغنّى ذلك عليه، وزمَّر هذا، فجاء له معنى أذهل العقول، وضجّ الرّهبان بالتقديس."[٢]

ليس في هذا النصّ أيّ إشارة إلى عبارة لويس شيخو سالفة الذكر، مِمَّا يؤكِّد أنَّها من ابتداعه.

واستشهد لويس شيخو على صحَّة عبارته التي ابتدعها ببيت ينسبه إلى عديّ بن زيد الشاعر النصرانيّ، وفي موضع آخر ادَّعي أنَّ عدي بن زيد الشاعر النصرانيّ قال هذا البيت في الإنجيل.

والحقيقة التي لا مِراء فيها أنَّ هذا البيت ليس لعديّ بن زيد كما ادَّعى لويس شيخو، وإنَّما هو للشاعر أبي دُلامة ( ت ١٦١هـ) يحكي عن امرأته.

ذَكَر ذلك كلٌّ من: ابن المعتزّ (ت ٢٩٦هـ) في «طبقات الشعراء»،[٣] وأبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) في «الأغاني»،[٤] وشهاب الدين النويري (ت

(١) – "زُنَام الزَّامِر (٠٠٠ – نحو ٢٣٥ هـ = ٠٠٠ – نحو ٨٥٠ م) أول من اشتهر في العرب باستعمال (الناي) وذهب بعضهم إلى إنه أول من أحدثه." الأعلام للزركلي (٣/ ٤٩)

(٢) – معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع (٣/ ١٠٨٩–١٠٩٠)

(٣) – طبقات الشعراء لابن المعتز (ص٦٢) عبد الله بن المعتز (ت ٢٩٦هـ) تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة. ورواية البيت في طبقات الشعراء: ناشدتُها بكتاب الله حُرمتَنا *** ولم تكن بكتاب الله ترتدع.

(٤) – الأغاني (١٠/ ١٩٠) ورواية البيت في الأغاني: ذكّرتها بكتاب اللّه حُرمتَنا *** ولم تكن بكتاب اللّه تنتفع.

٧٣٣هـ) في «نهاية الأرب»،[١] وأبو الفتْح العباسيّ (ت ٩٦٣هـ) في «معاهد التنصيص».[٢]

يُضاف إلى كلِّ ذلك أنَّ البيت في ديوان أبي دُلامة (ت ١٦١هـ).[٣]

وقد جاء بعْد هذا البيت في جميع ما سبق قوله: [البسيط]

فاخرنطمت[٤] ثم قالت وهي مُغْضَبَة *** أأنت تتلو كتاب اللّه يا لُكَعُ؟![٥]

من هذا يتَّضح أنَّ المراد بكتاب الله القرآن الكريم، وليس المراد الإنجيل أو سِفْرًا من أسفار النصارى المقدَّسة كما زعم لويس شيخو.

ومن المواضع التي وظَّف فيها لويس شيخو الشعر ليُثبت حضور كتب النصرانيَّة في الشعر الجاهليّ، وابتعد فيها عن الصواب قوله: "ومن المرويَّات العديدة التي نقلها أوَّل كتَبَة الإسلام على عِلَّاتها، فأثبتوها بأسانيدها إلى بعض أهل الكتاب من نصارى ويهود، مِمَّا لا يخلو منه تأليف واحد من تآليفهم القديمة، وربَّما أشار إليها القرآن، أو نقل عنها الحديث، يظْهر أنَّه شاعت في جزيرة العرب مصنَّفات شتَّى، مُعظمها لبعض المبتدعين، أو لكتَبَة مجهولين لا صِفة لهم رسميَّة في الكنيسة.

(١) – نهاية الأرب في فنون الأدب (٤/ ٣٨) شهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ) دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

(٢) – معاهد التنصيص على شواهد التلخيص (٢/ ٢١٣) أبو الفتح العباسي (ت ٩٦٣هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت.

(٣) – ديوان أبي دُلامة (ص ٨٠) تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، دار الجيل، بيرت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م. ورواية البيت في الديوان كروايته في الأغاني.

(٤) – اخرنطمت: رفعت أنفها واستكبرت وغضبت.

(٥) – "قَالَ أَبُو عبيد: اللُّكع عند العرب: العَبْد اللَّئِيم. وَقَالَ غَيره: اللُّكَع: الأحمق." تهذيب اللغة (١/ ٢٠٥)

وقد بقي منها أشياء في قصص الأنبياء للثعلبي وغيره. وفيها الغثّ والسمين. ومن هذه التآليف ما ورد ذكره في الشعر القديم ولا نعلم من أمره شيئًا كقول بِشْر بن أبي خازم وقيل الطرمَّاح في كتاب بني تميم: [الوافر]

وَجَدنا في كِتابِ بَني تَميمٍ *** أَحَقُّ الخَيلِ بِالرَكضِ المُعارُ."(١)

زعم لويس شيخو أنَّ كتاب بني تميم المذكور في البيت السابق من التآليف التي فيها مرويَّات بعض أهل الكتاب من نصارى ويهود.

وهذا زعم لا تقرُّه الحقيقة؛ لأنَّه كتاب منسوبٌ إلى قبيلة تميم، وهذه النسبة تدلُّ على أنَّه يحوي ما يخصُّ هذه القبيلة من آثار دون غيرها من القبائل، و "مما لا شكَّ فيه أنَّ بعض القبائل قد قامت بجمع آثار أدبائهم وتدوينها، بدليل ذكر كُتب يحمل كلٌّ منها اسم قبيلة معيَّنة يضمُّ أخبارها وآثارها، مثل كتاب قريش وكتاب ثقيف وكتاب تميم، وغير أولئك."(٢)

وقد جاء في كتاب الأغاني: "قال حمّاد الراوية: أرسل الوليدُ بن يزيد إليّ بمائتي دينار: وأمَر يوسف بن عمر بحَمْلي على البريد، فقلتُ: يسألني عن مآثر طَرفيْه قريشٍ أو ثقيف، فنظرتُ في كتابَي ثقيف وقريش حتى حفظتُهما، فلما قدِمتُ عليه سألني عن أشعار بليّ، فأنشدته منها ما حفظته."(٣)

في هذا إشارة إلى أنَّ الكتاب المنسوب إلى قبيلة من القبائل إنَّما يحوي مآثرها.

(١) – النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ٣٣٥) والبيت في ديوان بِشْر بن أبي خازم الأسدي (ص ٦٨) قدَّم له وشرحه: مجيد طراد، دار الكتاب العربيّ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م. وفيه: "المُعَار: يعني السَّمين. كأنَّه أعير سمنًا."

(٢) – في تاريخ الأدب الجاهلي (ص١٤١) علي الجندي، مكتبة دار التراث، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م.

(٣) – الأغاني (٢٤/ ١٣١)

"فما هو كتاب بني تميم إذن؟ الذي نراه أنَّ كلَّ قبيلة من القبائل كانت تجمع شعر شعرائها، وحِكَم حُكَمائها، وأقوال خطبائها، وأخبارها ومفاخرها ومآثرها وأنسابها في كتاب.

وقد احتفظ العرب بهذه التسمية لكتب القبائل بعد ذلك في العصور الإسلاميَّة."(١)

وقد أشار بعض العلماء إشارات توحي بعدم وجود هذا الكتاب.

فقد أورد أبو العباس المبرد (ت ٢٨٥هـ) هذا البيت وقال بعده: "فمعناه: وجدنا هذه اللفظة مكتوبة."(٢)

وكأنَّه يقول: ليس ثمَّة وجود لِكتاب. وتابع المبرّدَ في ذلك أبو عبيد الله المرزباني (ت ٣٨٤هـ).(٣)

من كلِّ ما تقدَّم يتبيَّن عدم قبول زعْم لويس شيخو أنَّ كتاب بني تميم المذكور في البيت السابق من التآليف التي فيها مرويَّات بعض أهل الكتاب من نصارى ويهود.

**ثالثاً: توظيف الشعر لإثبات أنَّ ألفاظًا تُطلَق على معالم ومعاني إسلاميَّة استُعمِلتْ قبل الإسلام للدلالة على معالم ومعاني نصرانيَّة**

وظَّف لويس شيخو الشعر في عدَّة مواضع ليُثبت أنَّ ألفاظًا تُطلق على معالم ومعاني إسلاميَّة استُعملت قبل الإسلام للدلالة على معالم ومعاني نصرانيَّة.

---

(١) – مصادر الشعر الجاهلي (ص ١٦٤) ناصر الدين الأسد، دار المعارف بمصر، الطبعة السابعة، ١٩٨٨م.

(٢) – الكامل في اللغة والأدب (٢/ ٤٢)

(٣) – الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء (ص٢١٣) محمد بن عمران المرزباني (ت ٣٨٤هـ) تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيرت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

من هذه المواضع قول لويس شيخو عن كلمة «المسجد»: "ولا نشُكُّ أنّها وردت – أيضا– في الشعر القديم. ومِمَّا رواهُ سيبويه عن بعض الشيوخ قولهُ: [مجزوء الكامل]

أَوصاكَ رَبُّكَ بِالتُّقى *** وَأُولوا النّهى أَوصَوا مَعَه

فاخترْ لنفسك مسجدًا *** تخلو بهِ أو صَوْمَعَه

قال: الصوْمعة بيت النَّصارى. فذكر المسجد معها إشارة إلى أنَّها في معناها شائعة – أيضًا– عند النَّصارى."[1]

ادَّعى لويس شيخو أنَّ كلمة «المسجد» قد وردت في الشعر الجاهليّ، وأنَّ سيبويه (ت١٨٠هـ) قد روى هذين البيتين عن بعض الشيوخ، وسيبويه بريء من رواية هذين البيتين؛ لأنَّه لا وجود لهذين البيتين في «كتاب» سيبويه.

والذي أوقع لويس شيخو في هذا ما جاء في «تاج العروس»، حيث قال الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) : "وَقَالَ سِيبَوَيْهٍ: الصَّوْمَعةُ من الأَصْمَع،[2] يَعْنِي المُحَدّدَ الطَّرَفِ المُنضَمّ، وَمن غريبِ مَا أنشدَنا بعضُ الشُّيُوخ."[3] ثمَّ ذكر البيتين.

ظنَّ لويس شيخو أنَّ عبارة: «وَمن غريبِ مَا أنشدَنا بعضُ الشُّيُوخ» من كلام سيبويه، ولو أنَّه رجع إلى كتاب سيبويه لعلم يقينًا أنَّها من كلام مرتضى الزبيدي، يزيد هذا اليقين أنَّ البيتين نسبهما الباخرزي (ت ٤٦٧هـ) في «دُمية

(١) – النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ١٧٤)

(٢) – الكتاب (٤/ ٣١٤) عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

(٣) – تاج العروس (٢١/ ٣٥٩)

القصر» إلى أبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكاليّ (ت ٤٣٦هـ)، فقال عنه: "وأنشدنا لنفسه."[١] وذكر البيتين.

ولم يقِفْ لويس شيخو عند هذا الحدّ، فقال بعد ذكر البيتين:

«قال: الصوْمعة بيت النَّصارى. فذكر المسجد معها إشارة إلى أنَّها في معناها شائعة – أيضًا– عند النَّصارى» مِمَّا يُوهم أنَّ سيبويه هو القائل، وسيبويه بريء من هذا القول؛ لأنَّه لا يوجد في كتابه، وكذلك لا وجود لهذا القول في «تاج العروس»، مِمَّا يعني أنَّ صاحب هذا القول هو لويس شيخو نفسه، لكنَّه صدَّره بالفعل «قال»؛ ليُوهم أنَّه ناقل وليس مبتدع، والحقيقة أنَّه مبتدع؛ لأنَّ الشاعر يُخيِّر المخاطب بين «المسجد» و«الصومعة»، والتخيير لا يكون بين الشيء ونفسه، ولا يخفى هذا على عاقل.

لكن لويس شيخو لم يرَ هذه البيِّنة، كما لم يرَ بيِّنة أخرى تؤكِّد أنَّ هذا البيت لا ينتمي إلى عصْر سيبويه أو سابقيه، إلا وهي هذا التجنيس المُتكلَّف بين «أَوصَوا مَعَه» و «أو صَوْمَعَه»، إذ لم تكن قد زحفت مثل هذه الأساليب إلى الشعر العربي في عصر سيبويه أو ما سبقه.

من كلِّ ما تقدَّم يتَّضح عدم قبول دعوى لويس شيخو أنَّ كلمة «المسجد» قد وردت في الشعر القديم (الجاهليّ)، وكذلك عدم قبول دعواه أنَّه كان شائعًا عند النصارى قبل الإسلام استعمال «المسجد» بمعنى «الصومعة».

ومن هذه المواضع التي وظَّف فيها لويس شيخو الشعر ليُثبت أنَّ ألفاظًا تُطلق على معالم ومعاني إسلاميَّة استُعملت قبل الإسلام للدلالة على معالم

(١) – دمية القصر وعصرة أهل العصر (٢/ ٧١٥) علي بن الحسن الباخرزي (ت ٤٦٧هـ) دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ. ورواية البيت الثاني فيه: فاجْعَلْ لِنُسْكِكَ طُولَ عُمْـ *** رِكَ مسجدًا أو صَوْمَعَه

ومعاني نصرانيَّة قوله: "«الكَعْبة» أصلها الغُرفة المكعَّبة اتَّخذوها الكعبة الحرام في مكَّة. وقد استعملها – أيضًا – النصارى للدلالة على كنائسهم في الجاهليَّة، قال الأعشى: [المتقارب]

وكعبةُ نجران حتمٌ عليكِ *** حتى تُناخِي بأبوابها."[١]

ادَّعي لويس شيخو أنَّ النصارى قد استعملوا كلمة «الكَعْبة» للدلالة على كنائسهم في الجاهليَّة، مستدلًّا ببيت الأعشى المذكور، وهذه دعوى بعيدة عن الحقيقة.

قال ابن الكلبيّ (ت ٢٠٤هـ): "وكان لبني الحارث بن كعْب كَعْبَةٌ بِنَجْرَانَ يعظِّمونها، وهي التي ذكرها الأعْشى، وقد زعموا أنَّها لم تكن كعْبَة عِبادة إنَّما كانت غُرْفَةً لأولئك القوم الذين ذكرهم،[٢] وما أشْبه ذلك عندي بأن يكون كذلك لأنِّي لا أسمع بني الحارث تَسَمَّوْا بها في شِعْر."[٣]

من هذا يتَّضح أنَّ «الكَعْبة» المذكورة في بيت الأعشى ليست كنيسة، وإنَّما هي بناء معظم على غرار الكعبة في مكة.

وقد زاد ابن الكلبي (ت ٢٠٤هـ) هذا الأمر تأكيدًا فقال: "وكان لإياد[٤] كعْبة أخرى بسِنْداد[٥] من أرض بين الكوفة والبصرة في الظهر، وهي التي ذكرها الأسود

(١) – النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ١٧٤) والبيت في ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس (ص ١٧٣) والخطاب في البيت للناقة.

(٢) – يعني الذين ذكرهم الأعشى في قوله: نَزورُ يَزيدَ وَعَبدَ المَسيحِ *** وَقَيساً هُمُ خَيرُ أَربابِها. ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس (ص ١٧٣)

(٣) – كتاب الأصنام (ص٤٤-٤٥) ابن الكلبي (ت ٢٠٤هـ) تحقيق: أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٠م.

(٤) – إياد: قبيلة مشهورة.

(٥) – "سِنْداد: (بكسر أوّله، وسكون ثانيه، وتكرير الدال المهملة) منازل لإياد نزلتها لما قاربت الريف بعد لصاف وشرج وناظرة وهو أسفل سواد الكوفة وراء نجران الكوفة." معجم البلدان (٣/ ٢٦٦)

ابن يعفر،[١] وقد سمعت أنَّ هذا البيت لم يكن بيت عبادة إنَّما كان منزلًا شريفًا فذكره.

وكان رجل من جُهينة يقال له عبد الدار بن حديب، قال لقومه: هلم نبني بيتًا بأرض من بلادهم يقال لها الحوراء نُضاهي به الكعبة ونعظمه حتى نستميل به كثيرا من العرب."[٢]

من هذا يتبيَّن أنَّ بعض القبائل العربية – خاصة تلك البعيدة عن مكة – كانت تتَّخذ أبنية تُضاهي الكعبة بغرض تعظيمها وإجلالها، ومن هذه الكعبات كعبة نجران التي ذكرها الأعشى في شعره.

وبهذا يظهر عدم قبول دعوى لويس شيخو أنَّ النصارى قد استعملوا كلمة «الكَعْبة» للدلالة على كنائسهم في الجاهليَّة.

ومن هذه المواضع التي وظَّف فيها لويس شيخو الشعر ليُثبت أنَّ ألفاظًا تُطلق على معالم ومعاني إسلاميَّة استُعملت قبل الإسلام للدلالة على معالم ومعاني نصرانيَّة قوله عن كلمة «الوحي»: "وردت في الشعر الجاهليّ قبل القرآن بمعنى تبليغ الله كلمته إلى أنبيائه. قال ورقة بن نوفل الراهب النصرانيّ: [الطويل]

وجبريلُ يأتيهِ وميكالُ معْهما *** من الله وحيٌ يشرح الصدرَ مُنْزلُ

فبقوله: «الوحي المُنْزلُ » بيّن كونه يريد دينًا وضعيًّا بلّغ به الله أنبياءه."[٣]

---

(١) – قال الخليل بن أحمد: "والكعبة: البيت الحرام، وكَعْبَتُهُ تربيع أعلاه. وأهل العراق يسمون البيت المربَّع: كَعبة. وإنما قيل: كعبة البيت فأُضيف إليه؛ لأنَّ كعبته تربّع أعلاه. وبيت لربيعة كانوا يطوفون به يسمونه: ذا الكَعَبات. قال الأسود بن يعفر: أهل الخَوَرْنق والسدير وبارقٍ *** والبيت ذي الكعبات من سنداد." العين (١/ ٢٠٧)

(٢) – كتاب الأصنام (ص٤٥)

(٣) – النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ١٨٠)

ادَّعي لويس شيخو أنَّ كلمة «الوحي» وردت في الشعر الجاهليّ قبل القرآن بمعنى تبليغ الله كلمته إلى أنبيائه، واستشهد على ذلك ببيت من الشعر لورقة بن نوفل، ولو كان ورقة بن نوفل قد قال هذا البيت قبل نزول الوحي على النبيّ ﷺ لقُبِلَتْ من لويس شيخو دعواه، لكن هذا البيت قاله ورقة بن نوفل بعد نزول الوحي على النبيّ ﷺ.

يؤكِّد هذا ما أورده ابن إسحاق (ت ١٥١هـ) في سيرته، حيث قال: "وقد قال ورقة ابن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي فيما كانت ذكرت له خديجة من أمر رسول الله ﷺ، فيما يزعمون: [الطويل]

فَإِنْ يَكُ حَقًّا يَا خَدِيجَةُ فَاعْلَمِي *** حَدِيثُكِ إِيَّانَا فَأَحْمَدُ مُرْسَلُ
وَجِبْرِيلُ يَأْتِيهِ وَمِيكَالُ مَعْهُمَا *** مِنَ اللَّهِ وَحْيٌ يَشْرَحُ الصَّدْرَ مُنْزَلُ
يَفُوزُ بِهِ مَنْ فَازَ فِيهَا بِتَوْبَةٍ *** وَيَشْقَى بِهِ الْعَاتِي الْغَوِيُّ الْمُضَلَّلُ
فَرِيقَانِ مِنْهُمْ فِرْقَةٌ فِي جِنَانِهِ *** وَأُخْرَى بِأَحْوَازِ الْجَحِيمِ تُغَلَّلُ
إِذَا مَا دُعُوا بِالْوَيْلِ فِيهَا تَتَابَعَتْ***مَقَامِعُ فِي هَامَاتِهِم ثُمَّ تُشْعَلُ
فَسُبْحَانَ مَنْ تَهْوِي الرِّيَاحُ بِأَمْرِهِ *** وَمَنْ هُوَ فِي الْأَيَّامِ مَا شَاءَ يَفْعَلُ
وَمَنْ عَرْشُهُ فَوْقَ السَّمَوَاتِ كُلِّهَا *** وَأَقْضَاؤُهُ فِي خَلْقِهِ لَا تُبَدَّلُ."(١)

بهذا يتَّضح عدم قبول استشهاد لويس شيخو بالبيت المذكور على أنَّ كلمة «الوحي» وردت في الشعر الجاهليّ قبل القرآن بمعنى تبليغ الله كلمته إلى أنبيائه.

**رابعًا: توظيف الشعر لإثبات أنَّ إسحاق عليه السلام هو الذبيح وليس إسماعيل عليه السلام**

ترى النصرانيَّة أنَّ إسحاق عليه السلام هو الذبيح وليس إسماعيل عليه السلام، ومن ثَمَّ فقد وظَّف لويس شيخو الشعر في غير موضع لإثبات أنَّ إسحاق عليه السلام هو الذبيح وليس إسماعيل عليه السلام، من هذه المواضع قوله: "وورد لأُمَيّة بن أبي الصَّلْت يذكُر نذْر إبراهيم لابنه إسحاق

(١) – سيرة ابن إسحاق (ص١٢٣) محمد بن إسحاق بن يسار (ت ١٥١هـ) تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.

قال: [الخفيف]

وَلِإبراهيمَ الموَفِّي بِنَذرٍ*** اِحتِسابًا وَحامِلَ الأَجزالِ[1]

إلى أن قال: [الخفيف]

أَبُنَيَّ إِنّي نَذَرتُكَ لِلَّـ *** ـهِ شَحيطًا فَاِصبِر فِدىً لَكَ حالي."[2]

ادَّعي لويس شيخو أنَّ المُراد من قول أُمَيَّة بن أبي الصَّلْت على لسان إبراهيم عليه السلام: «أَبُنَيَّ» إنَّما هو إسحاق عليه السلام، وليس إسماعيل عليه السلام.

وبالرجوع إلى قصيدة أُمَيَّة بن أبي الصَّلْت التي نقل عنها لويس شيخو البيتين المذكورين يتبيَّن أنَّ لويس شيخو لم يهمل إلَّا بيتًا واحدًا بين هذين البيتين، وهو قول أميَّة: [الخفيف]

بِكرَهُ لَم يَكُن ليَصبِرَ عَنهُ *** لَو رآهُ في مَعشَرٍ أَقْتالِ[3]

في هذا البيت يُصرح أُمَيَّة بن أبي الصَّلْت أنَّه يريد الابن البكر، ومن المعلوم أنَّ الابن البكر لسيدنا إبراهيم عليه السلام هو سيدنا إسماعيل عليه السلام، وليس سيدنا إسحاق عليه السلام.

وأقوى الأدلَّة على ذلك في مواجهة لويس شيخو ما جاء في التوراة:

"وكَانَ أَبْرَامُ ابْنَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ سَنَةً لَمَّا وَلَدَتْ هَاجَرُ إِسْمَاعِيلَ لأَبْرَامَ." (سِفْر التكوين ١٦/١٦)

---

(١) – ديوان أُمَيّة بن أبي الصَّلْت (ص ١٠٨) تحقيق: د. سجيع جميل الجبيلي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م. وفيه: (بالنَّذْر إحسابًا) مكان: (بِنَذرٍ اِحتِسابًا) والأجزال: القطع الكبيرة من الحطب.

(٢) – النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ١٧٣) والبيت في ديوان أُمَيّة بن أبي الصَّلْت (ص ١٠٨) والشحيط: المذبوح.

(٣) – ديوان أُمَيّة بن أبي الصَّلْت (ص ١٠٨) "معشر أقتال: أي أعداء ذوي ترات." العين (٥/ ١٢٧)

"وَكَـانَ إِبْـرَاهِيمُ ابْـنَ مِئَـةِ سَـنَةٍ حِـينَ وُلِـدَ لَـهُ إِسْـحَاقُ ابْنُـهُ. (سِـفْر التكـوين ٢١/٥)

من هذين النصّين في التوراة يتَّضح أنَّ هاجر ولدت إسماعيل قبل أن تلد سارة إسحاق بأربعة عشر عاما. أي أنَّ إسماعيل عليه السلام هو الابن البكر لإبراهيم عليه السلام، وهذا ما أراده أُمَيَّة بن أبي الصَّلْت في قوله على لسان إبراهيم عليه السلام: «أَبُنَيَّ»، وليس ما ادَّعاه لويس شيخو من أنَّ المراد هو إسحاق عليه السلام.

ومن هذه المواضع التي وظَّف لويس شيخو فيها الشعر لإثبات أنَّ إسحاق عليه السلام هو الذبيح وليس إسماعيل عليه السلام قوله: "وفي شعرهم إشارة إلى إسحاق، ويدعونه الذبيح، لما ورد في التوراة من طاعة إبراهيم لمَّا امتحنه الله وأمره بتقدِمَة ابنه، قال الأعشى يُشبِّه لون الخمْر بلون دمِ الذبيح: [الكامل]

ومُدامةٍ مِمّا تُعَتَّقُ بابِلٌ *** كَدَمِ الذَبيحِ سَلَبتُها جِريالَها."[1]

يُعيد لويس شيخو هنا زعْمه السابق أنَّ الذبيح إنَّما هو إسحاق عليه السلام، وليس إسماعيل عليه السلام، مستشهدا ببيت الأعشى المذكور، زاعمًا أنَّ كلمة «الذبيح» في البيت يُراد بها إسحاق عليه السلام، وقد سبَق دحض فِرْيته وإبطال دعواه، وأمَّا عن البيت الذي استشهد به هنا فليس فيه ما يشهد له بذلك، ولو أنَّه أنْعم النظر لعلِم أنَّ كلمة «الذبيح» في البيت لا يُراد بها شخصٌ بعينه، وإنَّما هي عامة في كلّ ذبيح،

(١) – النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ٢٦٦) والبيت في ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس (ص ٢٧) وفيه: «وَسَبيئةٍ» مكان: «ومُدامةٍ» وكلاهما من أوصاف الخمر.

ولو كان المراد بالذبيح إسحاق كما ادَّعى فهل تمَّ ذبحه وسال دمه حتى يصحّ تشبيه الخمر به؟!

وتشبيه لون الخمر بدم الذبيح صورة شعرية معهودة في تراثنا، فقد قال الحادرة (ت ٥هـ) في عينيَّته: [الكامل]

بكَـرُوا عَلَـيَّ بِسُـحْرَةٍ فَصَـبَحْتُهُمْ ***مـن عَـاتِقٍ كَـدَمِ الـذَّبِيحِ مُشَعْشَـعِ[١]

وقال حسَّان بن ثابت (ت ٥٤هـ): [الكامل]

كَالمِسكِ تَخلِطُهُ بِماءِ سَحابَةٍ *** أَو عاتِقٍ كَدَمِ الذَبيحِ مُدامِ[٢]

وكأنَّهم أرادو لون الدم عند حصول الذبْح فقالوا: «كَدَمِ الذَبيحِ»، ولم يقولوا: «كالدَم»؛ لأنَّ لون الدم بعد مرور وقت من الذبح يتغيَّر، وأكَّد هذا المعنى ابن ميَّادة (ت ١٤٩هـ) في قوله: [الكامل]

وَمعَتَّقٌ حُرِمَ الوَقودَ كَرامَةً *** كَدَمِ الذَبيحِ تَمُجُّهُ أَوداجُهُ[٣]

فهو يصوِّر الخمر بدم الذبيح عند حصول الذبْح وخروج الدم من أوداجه.

في هذا بيان لعدم قبول زعْم لويس شيخو أنَّ كلمة «الذبيح» في بيت الأعشى يُراد بها إسحاق عليه السلام.

وقد جاء ذكر إسماعيل وإسحاق- عليهما السلام - في موضع يمكن أن يلحق بالموضعين السابقين، وهو قوله: "وقد افتخر جرير في شعره بأنَّ تميمًا

(١) - ديوان شعر الحادرة (ص ٣١٦) إملاء: أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي عن الأصمعي، تحقيق: د. ناصر الدين الأسد، منشور في مجلة «معهد المخطوطات العربية» مجلد (١٥) الجزء (٢) رمضان ١٣٨٩هـ - نوفمبر ١٩٦٩م. والديوان في المجلة من (ص٢٧٠) إلى (ص ٣٨٨).

(٢) - ديوان حسَّان بن ثابت (ص ٢١٣) تحقيق: عبدأ مهنا.

(٣) - شعر ابن ميَّادة (ص ٨٨) جمعه وحققه: د. حنَّا جميل حدّاد، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

أجداده كانوا ينتسبون إلى إسحاق بن إبراهيم الخليل وليس لإسماعيل وقال: [الطويل]

أَبونا أَبو إِسحاقَ يَجمَعُ بَينَنا *** أَبٌ كانَ مَهدِيًّا نَبِيًّا مُطَهَّرا

فَيَجمَعُنا وَالغُرَّ أَبناءَ سارَةٍ *** أَبٌ لا نُبالي بَعدَهُ مَن تَعَذَّرا. "[1]

ادَّعي لويس شيخو أنَّ جرير يفتخر في شعره بأنَّ أجداده من تميم كانوا ينتسبون إلى إسحاق بن إبراهيم الخليل وليس لإسماعيل، واستشهد على ذلك بالبيتين المذكورين، والبيتان ليس فيهما ما يشهد له بذلك؛ لأنَّ جرير يريد بقوله: «أَبونا» في البيت الأول سيدنا إبراهيم عليه السلام؛ لأنَّ أبا إسحاق هو سيدنا إبراهيم عليه السلام، وقوله: «يَجمَعُ بَينَنا» يعني: أنَّ سيدنا إبراهيم عليه السلام، يجمع بين أبناء سيدنا إسماعيل عليه السلام وأبناء سيدنا إسحاق عليه السلام، في إشارة إلى كونه من بني إسماعيل، وقد زاد هذا الأمر بيانًا في البيت الثاني عندما قال: «فَيَجمَعُنا وَالغُرَّ أَبناءَ سارَةٍ أَبٌ» أي: يجمعنا نحن أبناء إسماعيل مع أبناء سارة وهم أبناء إسحاق أب واحد هو إبراهيم عليه السلام.

لهذا لا تُقبل بعد هذا البيان دعوى لويس شيخو أنَّ جرير يفتخر في شعره بأنَّ أجداده من تميم كانوا ينتسبون إلى إسحاق بن إبراهيم الخليل وليس لإسماعيل.

(١) – النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ٤٥٥) والبيتان في ديوان جرير (ص ١٨٧) تحقيق: كرم البستاني، دار بيروت، بيروت، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

## الفصل الرابع
## توظيف الشعر لإثبات حضور النصارى في الشعر الجاهليّ

ما من شكّ أنَّ النصارى كان لهم شيء من الحضور في الشعر الجاهليّ، ولكن ليس هذا الحضور الطاغي الذي زعمه لويس شيخو؛ وقد بلغت مغالاته في ذلك محاولة تفسير الشعر الجاهليّ بنصوص من التوراة، وذلك في قوله: "وروى الجاحظ في «البيان والتبيان»[١] لبعض بني إياد النصارى قولَه وفيه اشارة إلى رؤيا يعقوب عند مسيره إلى ما بين النهرين إذ رأى سُلَّمًا تصعد عليه ملائكة الله وتنحدر. (تكوين ٢٨/ ١٢)[٢] فقال: [المتقارب]

ونحن إيادٌ عبيدُ الإله *** ورهطُ مُناجِيهِ في السُّلَّمِ."[٣]

زعم لويس شيخو أنَّ المراد بقول الشاعر «مُناجِيهِ في السُّلَّمِ» هو يعقوب عليه السلام؛ لأنَّه رأى سُلَّمًا تصعد عليه ملائكة الله وتنحدر كما جاء في سفر التكوين. وهذا زعم غير مقبول، ومن أدلَّة عدم قبوله ما ذكره لويس شيخو نفسُه عن هذا البيت في غير موضع من كتابه موضوع هذه الدراسة، فقد قال: "وفي «أخبار البلد الحرام»[٤] للفاسي أنَّ كاهنًا من «إياد» اسمه وكيع بن سلمة ابتنى صرحًا ليُناجي فيه الله. قال بِشْر بن الحجر في «البيان والتبيان»[٥] للجاحظ: [المتقارب]

---

(١) – البيان والتبيين (٢/ ٧٥) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.

(٢) – جاء عن يعقوب في سفر التكوين (٢٨/ ١٢)"وَرَأَى حُلْمًا، وَإِذَا سُلَّمٌ مَنْصُوبَةٌ عَلَى الأَرْضِ وَرَأْسُهَا يَمَسُّ السَّمَاءَ، وَهُوَذَا مَلاَئِكَةُ اللهِ صَاعِدَةٌ وَنَازِلَةٌ عَلَيْهَا."

(٣) – النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ٢٦٩)

(٤) – شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (٢/ ٣٣) أبو الطيب الفاسي (ت ٨٣٢هـ) دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

(٥) – البيان والتبيين (٢/ ٧٥)

ونحن إيادٌ عبيدُ الإله *** ورهطُ مُناجِيهِ في السُّلَّمِ."[١]

وقال لويس شيخو في موضع آخر: "وقد ذكر الفاسي في «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام»[٢] ولاية «إياد بن نزار» للكعبة بعد «جرهم» وقبل «قريش»، وذكر هناك أحد أمرائهم دعاه وكيع بن سلمة، قال: «كان من الصالحين[٣] بنى صرحًا، وجعل فيه سُلَّمًا كان يرقاه ليُناجي الله – تبارك وتعالى – وإليه أشار شاعر من بني أياد «بِشْر بن الحجر» قال: [المتقارب]

ونحن إيادٌ عبيدُ الإله *** ورهطُ مُناجِيهِ في السُّلَّمِ».[٤]

يتَّضح من هذا أنَّ المراد بقول الشاعر «مُناجِيهِ في السُّلَّمِ» هو وكيع بن سلمة الذي بنى صرحًا بمكَّة ليناجي الله فيه، وليس سيدنا يعقوب عليه السلام كما ادَّعى لويس شيخو.

وقد ورد هذا الخبر ومعه الشعر في عددٍ من كتب التراث منها: «المُنَمَّق في أخبار قريش»[٥] لأبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ) و «البيان والتبيان»[٦] لأبي عثمان الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) و«مجمع الأمثال»[٧] لأبي الفضل الميداني (ت ٥١٨هـ) و «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام»[٨] لأبي الطيِّب الفاسيّ

(١) – النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ٤٢٦)

(٢) – شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (٢/ ٣٣)

(٣) – لم يرد قوله: «كان من الصالحين» في شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (٢/ ٣٣)

(٤) – النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ٤٢٦)

(٥) – المُنَمَّق في أخبار قريش (ص٢٨٣–٢٨٤) أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ) تحقيق: خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

(٦) – البيان والتبيين (٢/ ٧٥)

(٧) – مجمع الأمثال (٢/ ١٤٣) أبو الفضل الميداني (ت ٥١٨هـ) تحقيق: محمد محيى الدين الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت.

(٨) – شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (٢/ ٣٣)

(ت ٨٣٢هـ) و «سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي»[١] لعبد الملك العصاميّ المكِّيّ (ت ١١١١هـ).

ولو أنَّ لويس شيخو وقف مع معنى البيت دون الرجوع إلى شيء من هذه المصادر التراثيَّة لَعَلِم أنَّ المراد بقول الشاعر «مُناجِيهِ في السُّلَّمِ» هو رجل من قبيلة «إياد»؛ لأنَّ الشاعر يقول: نحن قبيلة «إياد» رهط هذا الشخص الذي يناجي ربَّه في السُّلَّمِ؛ فدلَّ ذلك على أنَّه واحد منهم، وليس من غيرهم.

بهذا يتبيَّن عدم قبول ما ذهب إليه لويس شيخو من أنَّ المراد بقول الشاعر «مُناجِيهِ في السُّلَّمِ» هو يعقوب عليه السلام.

وقد أصاب لويس شيخو في مواضع عديدة من تلك التي وظَّف فيها الشعر إثباتًا لحضور النصارى في الشعر الجاهليّ، وهذه المواضع لا يختلف معه فيها أحد، لكنَّه ابتعد عن الصواب في مواضع أخرى عديدة، وفي هذا الفصل وقفة تحليليَّة نقديَّة مع تلك المواضع التي جانب فيها لويس شيخو الصواب عندما وظَّف الشعر إثباتًا لحضور النصارى في الشعر الجاهليّ.

## أولًا: توظيف الشعر لإثبات حضور الحواريِّين في الشعر الجاهليّ

وظَّف لويس شيخو الشعر في عدَّة مواضع ليُثبت حضور الحواريِّن في الشعر الجاهلي، وربما يكون قد أصاب في بعض هذه المواضع، ولكن جانبه الصواب في مواضع أخرى.

من المواضع التي وظَّف فيها لويس شيخو الشعر ليُثبت حضور الحواريِّن في الشعر الجاهليّ، وجانبه فيها الصواب قوله: "«حَوَاريّ» ومعناها الرسول. وما

(١) – سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي (١/ ٢٢٤) عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصاميّ المكِّيّ (ت ١١١١هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

لا ريـب فيـه أنّ اللفظـة سـبقت الإسـلام. وقـد جـاءت فـي القصـائد المعروفـة بالأصمعيّات[١] في بيت لضابئ بن الحارث بن أرطأة البرجميّ،[٢] يشير إلى رغبة رسل المسيح في الموت لأجل سيِّدهم استشهادًا: [الطويلِ]

وكَرَّ كَما كَرَّ الحَوارِيُّ يَبتَغي *** إِلى اللَهِ زُلفى أَن يَكُرَّ فَيُقتَلا."[٣]

ادَّعـي لـويس شـيخو أنَّ كلمـة «حَـوَاريّ» معناهـا الرسـول، وأنّهـا سـبقت الإسـلام، واسـتدلَّ علـى ذلـك ببيـت لضـابئ البرجمـيّ (ت نحـو ٣٠هـ) ورد فـي «الأصـمعيَّات»، وزعـم أنَّ المـراد بـ «الحـواريّ» فـي البيـت واحـد مـن حـواريِّي عيسـى ﷺ، وزعـم أنَّ الشـاعر يشـير بهـذا إلـى رغبـة حـواريِّي عيسـى ﷺ فـي الموت لأجله استشهادًا.

تعدَّدت دعاوى ومزاعم لويس شيخو هنا، وأولها أنَّ كلمة «حَوَاريّ» معناها الرسول، وكتب المعاجم ليس فيها ما يشهد بذلك؛ لأنَّ "االتحوير: التبييض. والحَواريُّون: القَصَّارون لتبييضهم الثِّياب، وَبِه سمي أنصار عِيسَى ﷺ حواريين، لأَنهم كَانُوا قصارين، ثمَّ غلب حَتَّى صَار كل نَاصِر وكل حميم حواريًّا."[٤]

(١) – البيت الذي استشهد به لويس شيخو في الأصمعيات (ص١٨٣) عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت ٢١٦هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، الطبعة السابعة، ١٩٩٣م. وفيه: «فَكَرَّ» مكان «وكَرّ».

(٢) – "ضابئ البُرْجُمي (٠٠٠ – نحو ٣٠ هـ = ٠٠٠ – نحو ٦٥٠ م) ضابئ بن الحارث بن أرطأة التميمي البرجمي: شاعر، خبيث اللسان، كثير الشر. عُرف في الجاهلية. وأدرك الإسلام، فعاش بالمدينة إلى أيام عثمان." الأعلام للزركلي (٣/ ٢١٢)

(٣) – النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ١٨٩)

(٤) – المحكم والمحيط الأعظم (٣/ ٥٠٣)

وزعمه أنَّ كلمة «حَوَاريّ» سبقت الإسلام لا يصح الاستشهاد له ببيت ضابئ البرجميّ؛ لأنَّ ضابئ أدرك الإسلام وتوفي في خلافة سيدنا عثمان ﷺ، وليس ثمَّة ما يمنع أن يكون قد قال هذا البيت في الإسلام.

بل قاله في الإسلام بشهادة عبد الكريم النهشلي (ت ٤٠٥هـ)، الذي قال: "وقال الحارث بن ضابئ البرجميّ يذكر فِعْل مُصعب بن الزُّبير (ت ٧١هـ): [الطويلِ]

فكَرَّ كَما كَرَّ الحَوارِيُّ يَبتَغي *** إلى اللَهِ زُلفى أَن يَكُرَّ فَيُقتَلا."[١]

فدلَّ ذلك على أنَّ البيت قيل في الإسلام، كما دلَّ على أنَّ كلمة «الحواريّ» في البيت لا يُراد بها واحدٌ من حواريِّي عيسى عليه السلام، كما زعم لويس شيخو، وإنَّما يراد بها الزُّبير بن العوَّام ﷺ، والد مصعب بن الزُّبير الذي قيل فيه هذا البيت؛ لأنَّ «الحواريّ» لقب الزُّبير بن العوَّام ﷺ، لقَّبه به الرسول ﷺ عندما قال: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ»[٢]

وقد قال عُبيد الله بن قيس الرُّقيَّات (ت ٨٥هـ) مخاطبًا عبد الله بن الزُّبير (ت ٧٣هـ): [الكامل]

بَكِّي بِدَمعِكَ واكِفَ القَطْرِ[٣] *** اِبنَ الحَواري العالِيَ الذِكرِ[٤]

(١) – الممتع في صنعة الشعر (ص٨٩) عبد الكريم النهشلي (ت ٤٠٥هـ) تحقيق: د. محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية.

(٢) – صحيح البخاري (٤/ ٢٧) محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) بعناية: د. محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٣) – واكِفَ القَطْرِ: ما انهمر من المطر.

(٤) – ديوان عُبيد الله بن قيس الرُّقيَّات (ص ١٨٣) تحقيق: د. محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

جـاء فـي «لسـان العرب» تعقيبًـا علـى هذا البيـت: "يَعْنِـي بـالحَوارِيِّ الزُّبَيـرَ، وَعَنَى بِابْنِهِ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْر."(١)

وفي هذا بيان لعدم قبول زعْم لويس شيخو أنَّ المراد بـ «الحواريّ» في بيت ضابئ البرجميّ واحد من حواريِّي عيسى عليه السلام، كما أنَّ فيه بيان لعدم قبول زعْمه أنَّ الشاعر يشير بهذا إلى رغبة حواريِّي عيسى عليه السلام في الموت لأجله استشهادًا.

## ثانيًا: توظيف الشعر لإثبات حضور الرهبان في الشعر الجاهليّ

وظَّف لويس شيخو الشعر في عدَّة مواضع ليُثبت حضور الرهبان في الشعر الجاهلي، وقد أصاب في بعض هذه المواضع، ولكن لم يحالفه الصواب في مواضع أخرى، وقد تعدَّدت هذه المواضع.

من تلك المواضع التي وظَّف فيها لويس شيخو الشعر ليُثبت حضور الرهبان في الشعر الجاهليّ، ولم يحالفه فيها الصواب قوله: "الحنيفيَّة في الجاهليَّة كانت شيعة نصرانية خالطتها بعض تعاليم من غيرها، وربَّما أراد بها شعراء الجاهلية والكَتَبَة القدماء النصرانيَّة بعينها، قال شاعر هُذَيْل: [المتقارب]

كَأَنَّ تَوالِيَهُ بِالمَلا *** نَصارى يُسَاقَوْنَ(٢) لاقَوا حَنيفا(٣)

(١) – لسان العرب (٤/ ٢٢٠)

(٢) – يُسَاقَوْنَ: يُسْقَوْن في عيدهم. شرح أشعار الهذليين (ص ٢٩٧) أبو سعيد السكَّري (ت ٢٧٥ هـ) تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مراجعة: محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة، القاهرة، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٥م.

(٣) – البيت للشاعر الهذلي الجاهليّ صخر الغيّ في شرح أشعار الهذليين (ص ٢٩٧)

أراد بالحنيف: الراهب يذهب النصارى لملاقاته، وروى صاحب «الأغاني»[١] وياقوت في «معجم البلدان»[٢] لأيمن بن خريم (ت ٨٦هـ) قوله في وصف الخمْرة: [الطويل]

وَصَهْباءَ جُرْجَانِيَّة لمْ يَطُفْ بِهَا *** حَنِيفٌ وَلَمْ تَنْغَرْ[٣] بِهَا سَاعَةً قِدْرُ

وَلَمْ يَشْهَدِ القُسّ المُهَيْمن[٤] نَارَهَا *** طَرُوقاً وَلاَ صَلَّى عَلَى طَبْخِهَا حَبْرُ

أراد بالخمر: قُربان النصارى. والحنيف – هنا بلا شكّ – الراهب، بدليل ذكره في البيت الثاني القسّ والحَبْر، ولعلَّ أبا ذؤيب قصد – أيضًا – الراهب حيث قال مشيرًا إلى أصوام الرهبان: [المتقارب]

أقامَتْ به كمُقامِ الحَنِيـ *** ـفِ شَهْرَيْ جُمادَى وشَهْرَيْ صَفَر."[٥]

زعم لويس شيخو أنَّ الحنيفيَّة في الجاهليَّة كانت شيعة نصرانية خالطتها بعض تعاليم من غيرها، واستدلّ على ذلك بثلاثة شواهد شعرية جاء فيها ذكرُ «الحنيف» مدَّعيًا أنَّ المراد بـ «الحنيف» في هذه الشواهد «الرَّاهب»، وهو ادِّعاء أبْعَد ما يكون عن الحقيقة؛ لأنَّ المراد بـ «الحنيف» في الجاهليَّة الذي يعبد الله

(١) – البيتان في الأغاني (١٧٢/١٧)

(٢) – البيتان في معجم البلدان (٢/ ١٢٠) وقد قال ياقوت الحمويّ عند حديثه عن «جَرجان»: "وقد نَسَب الأُقيشر اليربوعي (ت نحو ٨٠هـ) وقيل: ابن خزيم (ت ٨٦هـ) إليها الخمر فقال." ثمَّ ذكر البيتين.

(٣) – لَمْ تَنْغَرْ: لم تَغْلِ. وروايتها في معجم البلدان: ولم ينفِرْ. والمعنى واحد.

(٤) – في رواية الأغاني: المُهَيْنِمُ. "(هينم) فلَان دَعَا الله وَتكلم وأخفى كَلَامه." المعجم الوسيط (٢/ ٩٩٧)

(٥) – النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ١١٩) شَهْرَيْ صَفَر: المُحَرَّم وصَفَر. والبيت في ديوان أبي ذؤيب الهذلي (ص ٩٨) تحقيق: د. أنطونيوس بطرس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

بما تبقَّى من ملَّة إبراهيم ﷺ؛ لأنَّ "الحنيفية: ملة إبراهيم الخليل."[١] ومِمَّا يؤكِّد عدم قبول دعوى لويس شيخو في الشاهد الأول قول محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ) عن معنى «لاقَوا حَنيفا»: "لاقوا رجلًا من غيرهم."[٢] وقال أبو سعيد السكَّري (ت ٢٧٥هـ): "«الحنيف»: المسلم هاهنا."[٣]

وقد قال الدكتور يوسف خُليف عن الصورة الفنيَّة في الشاهد الأول: "حين يفرغ هذا السحاب مطره بعد ما تكاثفت أواخره، ويهدأ ذلك الدويّ الذي كانت تثيره رعوده، ويرى الشاعر أنَّ أقرب صورة لهذا المنظر صورة جماعة من النصارى مجتمعين في عيدٍ من أعيادهم يسقي بعضهم بعضا، وهم من مرحهم ولهوهم في ضجَّة وصخب، ولكنَّهم ينظرون فإذا أمامهم رجل من غير دينهم، فإذا ضجَّتهم تهدأ، وصخبهم ينقطع، حتى يتبيَّنوا أمر هذا الغريب."[٤]

وفي الشاهد الثاني يُوغل لويس شيخو في دعواه فيقول: «أراد بالخمر: قربان النصارى».

ولا أدرى كيف ساغ له أنَّ يدَّعي ذلك؟! هل تُجيز النصرانيَّة الخمْر؟! وهل بلغ هذا الجواز إلى أن صارت الخمر قربانًا عند النَّصارى؟!

---

(١) – معجم متن اللغة (٢/ ١٨١) أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٧٧هـ – ١٩٥٨م.

(٢) – شرح أشعار الهذليين (ص ٢٩٧)

(٣) – شرح أشعار الهذليين (ص ٢٩٧)

(٤) – الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي (ص٣٠١) د. يوسف خليف، دار المعارف، الطبعة الرابعة. وقد قال في الهامش (١) من نفس الصفحة: "وقد اختلف المفسِّرون في معنى هذا البيت اختلافا عريضا، ولكنِّي أظنُّ أنَّ هذه الصورة التي رسمتُها للبيت هنا هي أقرب الصور إلى معناه."

ثُمَّ قال لويس شيخو: «والحنيف – هنا بلا شكّ – الراهب، بدليل ذكره في البيت الثاني القسّ والحَبْر». والذي يظهر أنَّ ذِكْر «القسّ» و «الحَبْر» يشير إلى أنَّ «الحنيف» مختلف عنهما؛ لأنَّ هذا الشاعر الإسلامي أراد أن ينفي عن الخمر التي يصفها أيَّ علاقة برجال الأديان الثلاثة، إذ إنَّ "القسّ: من رُؤَسَاء النَّصَارَى."[1] "والحَبْرُ: واحد أحبار اليهود."[2] "والحَنيفُ: المسْلِمُ."[3] من ثَمَّ فدعوى لويس شيخو أنَّ المراد بـ «الحنيف» في هذين البيتين «الرَّاهب» دعوى غير مقبولة.

وفي الشاهد الثالث – وهو لشاعر مخضرم – قامت الصورة على شهرين عربيَّين «جُمادَى» و «صَفَر»، والعبادات المسيحية التي منها «أصوام الرهبان» لم ترتبط بالشهور العربية، بينما مُقام الحنيف في هذا البيت مرتبط بالشهور العربية، وليس في البيت إشارة إلى «أصوام الرهبان» كما زعم لويس شيخو؛ لأنَّ البيت يُصوِّر طول المقام لا طول الصيام، وقد قال الشاعر: «كمُقامِ الحَنِيفِ» ولم يقل: «كصيام الحَنِيفِ».

فدلَّ كلُّ ذلك دلالة واضحة على أنَّه لا يُراد بـ «الحنيف» في هذا الشاهد «الرَّاهب».

من كل ما سبق يتَّضح أنَّ «الحنيف» في الشواهد الثلاثة لا يُراد به «الرَّاهب» كما زعم لويس شيخو، ومن ثَمَّ لا يُقبل زعْم لويس شيخو أنَّ الحنيفيَّة في الجاهليَّة كانت شيعة نصرانية.

ومن المواضع التي وظَّف فيها لويس شيخو الشعر ليُثبت حضور الرهبان في الشعر الجاهليّ، ولم يحالفه فيها الصواب قوله: "ويقال لِنُسَّاك النصارى:

(١) – المحكم والمحيط الأعظم (٦/ ١٠٥)

(٢) – الصحاح (٢/ ٦٢٠)

(٣) – معجم ديوان الأدب (١/ ٤١٥)

«الأعابد» أيضًا، قال أبو دُوَادٍ الإيادي يصِف مصابيح الرهبان في مَشارف الجبال: [مجزوء الكامل]

لهنَّ كَنارِ الرّأسِ بالـ *** عَلياءِ تُذْكِيها الأعابِدْ."(١)

وقال في موضع آخر: "«العابد» يجمعونه «العباد» و«الأعابد» ، قال أبو دُوَادٍ الإيادي يصف مصابيح الرهبان: [مجزوء الكامل]

لهنَّ كَنارِ الرّأسِ بالـ *** عَلياءِ تُذْكِيها الأعابِدْ."(٢)

أقدم مَصْدر لهذا البيت بين أيدينا هو كتاب «الألفاظ» لابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) حيث جاء فيه:

"باب المملوك: يقال: هو عبْد. والجمع القليل أعبُد وأعابد، وفي الكثير: عِباد وعبيد وعُبدان وعِبدان، وعبدى مقصورة، ومعبوداء ممدودة. قال أبو دُوَادٍ: : [مجزوء الكامل]

لَهَقٌ كَنارِ الرّأسِ بالـ *** عَلياءِ تُذْكِيها الأعابِدْ

الرأس: الجماعة."(٣)

وجاء في كتاب «المعاني الكبير في أبيات المعاني» لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ): "وقال أبو دُوَادٍ: [مجزوء الكامل]

---

(١) – النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ١٧٢) والبيت في ديوان أبي دُوَادٍ الإياديّ (ص ٨٩) جمع وتحقيق: أنوار محمود الصالحي و د. أحمد هاشم السامرَّائي، دار العصماء، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م، وروايته في الديوان (لهق)، ولا يستقيم الوزن بالرواية التي ذكرها لويس شيخو، وهذا من أدلة بطلان ما ذهب إليه لويس شيخو في توظيفه لهذا البيت.

(٢) – النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ٤٦٦)

(٣) – كتاب الألفاظ لابن السكيت (ص٣٤٦) يعقوب بن إسحاق بن السكيت (ت ٢٤٤هـ) تحقيق: د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

لَهَقٌ كَنارِ الرَّأسِ بالـ *** عَلياءِ تُذكِيها الأعابِدْ

لهق أبيض: الرأس: رئيس العجم، والأعابد جمع أعبُد، شبَّهه بنار توقَّد على شرف.

والبيت جاء في ديوان أبي دُوَادٍ الإيادي ضمن مقطوعة يصف فيها ظبيًا.(١)

من هذا العرض يتَّضح أنَّ أبا دُوَادٍ الإيادي يصف ظبيا بأنَّه أبيض «لَهَقٌ»، وهذا يجعل الرواية التي ذكرها لويس شيخو «لهنَّ» بعيدة، ويبدو أنَّ «لهنَّ» تصحيف «لَهَقٌ»، وقد جاء البيت في « لسان العرب »(٢) و « تاج العروس»(٣) برواية « لهنٌ » – بتنوين النون مرفوعةً، وليس بتشديدها مفتوحةً – ، لكن هذا لا ينفي عنها شُبْهة التصحيف أيضًا؛ إذ «اللهنة» ما تهديه للرجل إذا قدم من سفر أو هو الطعام الذي يتعلل به قبل الغداء(٤)، وهو ما لا يتوافق مع مقصود الشاعر.

ثمَّ يشبِّه أبو دُوَادٍ الإيادي هذا الظبي الأبيض بنار الرأس، و«الرأس» هنا قد يكون المراد بها الجماعة. وقد يكون المراد بها رئيس العجم. و«الأعابِد» جَمْع «عبْد» ، أو جَمْع لجَمْع القِلَّة «أعْبُد» وهو جَمْع «عبْد». وفي جميع الأحوال ليس في البيت ما يشير إلى نسَّاك النّصارى أو مصابيح الرُّهْبان من قريب أو بعيد.

من ذلك يتبيَّن عدم قبول دعوى لويس شيخو أنَّ نُسَّاك النصارى يُقال لهم «الأعابد»، وعدم قبول زعمه أنّ كلمة «الأعابِد» في بيت أبي دُوَادٍ الإيادي جَمْع لكلمة «عابد».

(١) – ديوان أبي دُوَادٍ الإياديّ (ص ٨٧–٩٠)
(٢) – لسان العرب (٣/ ٢٧١)
(٣) – تاج العروس (٨/ ٣٢٩)
(٤) – لسان العرب (٣٩٢/١٣)

ومن المواضع التي وظَّف فيها لويس شيخو الشعر ليُثبت حضور الرهبان في الشعر الجاهليّ، وجانبه فيها الصواب قوله: "وقال النابغة الذبيانيّ في الراهب الراكع: [الطويل]

سيبلغُ عذرًا أو نجاحًا من امرئٍ *** إلى رّبهِ ربّ البرَّيةِ راكعُ."(١)

ادَّعي لويس شيخو أنَّ هذا البيت قاله النابغة الذبيانيّ في الراهب الراكع، وهذه الدعوى بعيدة عن الحقيقة كلَّ البعد؛ لأنَّ هذا البيت قاله النابغة الذبيانيّ في اعتذاره للنعمان بن المنذر، ويريد بـ «الراكع» نفْسَه، قال عبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) عن معنى هذا البيت في «خزانة الأدب»: "رَاكِع: فَاعل «سيبلغ» وَهُوَ بِمَعْنى الخاضع والذليل يَعْنِي بِه نفسه."(٢)

وقال الزَّبيدي في «تاج العروس» (ت ١٢٠٥هـ): "أَي سيَبْلُغُ راكِعٌ عُذراً إِلَى رَبِّه، يَعني النُّعمانَ بنَ المُنْذِرِ، وراكِعٌ يَعْنِي نفسَه."(٣)

وقال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (١٩٧٣م) في تحقيقه لديوان النابغة عن هذا البيت: "قال أبو جعفر: يريد سيبلغ راكعٌ عذرًا، يعني نفسه، وراكع: خاضع ذليل. أهـ فقوله: «من امرئ» أي: من عبد؛ فإنَّ كلمة امرئ تُستعمَل بمعنى عبد، كما قالوا في اسم امرئ القيس: إنَّه عبد صنم سُمِّي قيسًا. وقوله: «إلى ربِّه» يعني: إلى سيِّده ومالكه، يريد النُّعمان بن المنذر. وجعله ربَّ الناس كلِّهم. والوجه

(١) – النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ٣٩٤) والبيت في ديوان النَّابغة الذبيانيّ (ص ١٦٩)

(٢) – خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (٢/ ٤٦٧) عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

(٣) – تاج العروس (٢١/ ١٢٣)

أن يتعلَّق قوله: «من امرئ» بكلٍّ من «عذرًا ونجاحًا». و «مِن» اتِّصالية، ويعني بـ «امرئ» نفسَه أيضًا."[١]

من هذا يظهر عدم قبول ما ادَّعاه لويس شيخو من أنَّ هذا البيت قاله النابغة الذبيانيّ في الراهب الراكع.

ومن المواضع التي وظَّف فيها لويس شيخو الشعر ليُثبت حضور الرهبان في الشعر الجاهليّ، ولم يحالفه فيها الصواب قوله عن النابغة الذبيانيّ: "وقال يذكر المُصَلِّين من الرُّهبان الذين شيَّعوا جنازة الملك الغسَّاني النعمان بن الحارث ابن أبى شمَّر: [الطويل]

فَآبَ مُصَلّوهُ بِعَينٍ جَلِيَّةٍ[٢] *** وَغودِرَ بِالجَوْلانِ[٣] حَزمٌ وَنائِلُ."[٤]

زعم لويس شيخو أنَّ النابغة أراد بكلمة «مُصَلّوهُ» في هذا البيت المُصَلِّين من الرُّهبان الذين شيَّعوا جنازة الملك الغسَّاني النعمان بن الحارث بن أبى شمَّر، وهذا زعم فيه نظر.

روى الجاحظ بيت النابغة وفيه كلمة «مُضِلّوهُ» بالضاد المُعجمة، مكان كلمة «مُصَلّوهُ» بالصاد المهملة، ثم قال: "مُضِلّوهُ: دافنوه، على حدّ قوله تعالى: ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [السجدة: ١٠]."[٥]

---

(١) – ديوان النَّابغة الذبيانيّ (ص ١٦٩) هامش (١)

(٢) – بِعَينٍ جَلِيَّةٍ: أي بخبر صادق أنَّه قد مات.

(٣) – وغُودِر: أي دُفِن وتُرِك. والجولان: موضع بالشام.

(٤) – النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية (ص ٤٣٠) والبيت في ديوان النَّابغة الذبيانيّ (ص ١٨٩)

(٥) – الحيوان (٣/ ٢٣٦–٢٣٧) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

وعلـى هـذه الروايـة فلـيس فـي البيـت شـاهد للـويس شـيخو علـى مـا ذهـب إليـه. وعلـى الروايـة التـي ذكرهـا لا شـاهد لـه – أيضًـا – لقـول ابـن دُرَيْـد (ت ٣٢١هـ): "والمُصلّي من الْخَيل: الَّذِي يَجِيء وجَحْفَلَتُه[١] على صَلا[٢] السَّابِق، ثمَّ كثر فِي كَلَامهم حَتَّى سمّوا الثانيَ من كلِّ شَيْء مصلِّيًا. قَالَ الشَّاعِر: [الطويل]

فآب مُصَلُّوه بعينٍ جليّةٍ *** وغُودِرَ بالجَوْلان حزمٌ ونائل

قَالَ الْأَصْمَعِي: كَانَ قوم قد جَاءُوا بنعي الْملك فَلم يصحَّ، وَجَاء قوم من بعدهمْ بِالْعينِ الجليّة، أَي بِالْأَمر الْوَاضِح."[٣]

وعلـى هذا فكلمـة «مُصَلّوهُ» فـي البيت لا علاقـة لهـا بالصـلاة، وبهـذا يتبيَّن بُعْد ما ذهب إليه لويس شيخو من أنَّ النابغة أراد بكلمـة «مُصَلّوهُ» فـي هذا البيت المُصَلِّين من الرُّهبان الذين شيَّعوا جنازة الملك الغسَّاني النعمان بن الحارث بن أبى شمَّر.

(١) – الجَحْفلة للفرس، بمنزلة الشّفَة من الإنسان.

(٢) – "الصّلا: وَسَط الظَّهْر لكلِّ ذي أربعٍ وللناس." العين (٧/ ١٥٣)

(٣) – جمهرة اللغة (٢/ ١٠٧٧)

## خاتمـــــــــــــة

الحمد لله المنعم الوهَّاب، الذي أنزل على عبده الكتاب، وجعله هدى لأولي الألباب، وصلِّ اللهمَّ على سيدنا محمد الهادي إلى طريق الحق وجادَّة الصواب، وعلى الآل والأصحاب والأحباب، وسلِّم تسليما كثيرًا.

## وبعـــــــــــــد

- تعدَّدت النتائج العلميَّة التي تجلَّت عن هذه الدراسة التحليليَّة النقديَّة لتوظيف الشعر في كتاب «النصرانيَّة وآدابها بين عرب الجاهليَّة» ومن أبرز هذه النتائج:
- بلغ اهتمام لويس شيخو بتوظيف الشعر في كتاب «النصرانيَّة وآدابها بين عرب الجاهليَّة» مبلغًا يكاد لا يخلو موضوع في الكتاب من توظيف الشعر فيه.
- تكاد تنحصر أسباب توظيف الشعر في كتاب «النصرانيَّة وآدابها بين عرب الجاهليَّة» في سبب واحد، ألا وهو الاستشهاد والاستدلال على ما كان للنصرانيَّة من حضور ووجود في جزيرة العرب قبل ظهور الإسلام على مستوى الأشخاص والقبائل والبلدان والحضارة والآداب.
- وظَّف لويس شيخو كثيرًا من الأشعار التي قيلت بعد الإسلام، لكنَّها قليلة بالنسبة إلى الأشعار الجاهليَّة التي وظَّفها.
- بلغ لويس شيخو الغاية من توظيف الشعر في مواضع عديدة من الكتاب، وهذه المواضع ليس فيها ما يدعو إلى المناقشة.
- توجد مواضع يمكن الاختلاف فيها مع لويس شيخو، وهذه المواضع قليلة بالنسبة إلى المواضع السابقة.
- وظَّف لويس شيخو الشعر إثْباتًا للعديد من دعاوى التنصُّر الجماعيّ التي أوردها في كتابه، فحالفه الصواب في عديد منها، بينما لم يحالفه في بعضها.

- ذهب لويس شيخو إلى أنَّ بديع الزمان جعل أبا الفتح الإسكندري نبطيًّا يتظاهر بالإسلام، مستشهدًا ببيت لبديع الزمان في المَقَامَةُ القَزْوِينيَّةُ، وليس في البيت ما يشهد له بذلك؛ لأنَّ أبا الفتح الإسكندريّ لم يكن متظاهرًا بالإسلام في المَقَامَةُ القَزْوِينيَّةُ كما ادَّعى لويس شيخو، ولكنه في الحقيقة مسلم ينتحل شخصيَّة رجل هارب بدينه من بلاد الكفر، يطلب من المسلمين مساعدته بالأموال.
- زعَم لويس شيخو أنَّ النبط لهم كنائس مستدلًّا ببيت لمُتمِّم بن نُوَيْرة، والبيت ليس فيه ما يدلُّ على ذلك؛ لأنَّ لويس شيخو قد غيَّر معنى «الفَدَن» في البيت وهو «القَصْر»، فجعله «الكنيسة»، وليس في معاجم اللغة ما يشهد له بذلك.
- ادَّعى لويس شيخو انتشار النصرانية في حضرموت مستدلًّا ببيت ذُكِرَتْ فيه كلمة التوراة لشخص يُدْعَى كليب بن أسد، وذِكْر التوراة في البيت ليس دليلًا على وجود النصرانيَّة في حضرموت؛ لأنَّ التوراة كتاب اليهود، وإن شاركهم في الإيمان بها النصارى، فإنَّها تدلّ على اليهود، ولا تدلّ على النصارى.
- وظَّف لويس شيخو الشعر لإثبات وجود النصرانيَّة في يثرب (المدينة المنورة) حتى بعد وفاة النبي ﷺ، مستشهدًا على ذلك ببيت زعم نسبته إلى سيدنا حسَّان ﷺ، والبيت مُنْتَحَل لا تصحّ نسبته إلى سيدنا حسَّان ﷺ.
- زعَم لويس شيخو تنصُّر قِسْم من قريش مستشهدًا ببيتين من الشعر اجتمع في الأول منهما الحلف بمكة مع الصليب واجتمع في الثاني الحلف بثوْبَي راهبِ الدَّير وبالكعبة.
- ويَظهَر بُعدُ ما استدلَّ به لويس شيخو على تنصُّر قِسْم من قريش؛ لبُعْد قائلي البيتين عن قريش، ولأنّ البيتين اللذين استدلَّ بهما على ذلك تُطاردهما شُبهة الانتحال.

- وظَّف لويس شيخو الشعر في عدَّة مواضع ليُثبت تنصُّر بعض القبائل، وقد أصاب في بعض هذه المواضع، ولكن لم يحالفه الصواب في مواضع أخرى.
- من القبائل التي لم يحالفه الصواب في توظيف الشعر لإثبات تنصُّرها قبيلة بني عبد القيس، حيث استدلَّ ببيت لذي الرُّمَّة، والبيت ليس فيه ما يشير إلى ذلك من قريب أو بعيد.
- كما أنَّ استدلاله في موضع آخر بذات البيت على تنصُّر قبيلة «امرئ القيس» من بني «زيد مناة» غير مقبول؛ لأنَّ البيت ليس فيه أيّ إشارة إلى هذا، فهو هجاء لهم بأنَّ أصلهم من الروم الذين يحلُّ لَهُم لَحمُ الخَنازِيرِ وَالخَمرُ، وهذا الهجاء قائم على الادِّعاء، وليس على الحقيقة، كما قام في البيت الذي سبقه على ادِّعاء نفي انتسابهم إلى «سعد بن زيد مناة»، وهو ادِّعاء لا يختلف اثنان في كونه يجافي الحقيقة.
- ومن القبائل التي لم يحالفه الصواب في توظيف الشعر لإثبات تنصُّرها قبيلة بني حنيفة، حيث ادَّعى لويس شيخو أنَّ بني حنيفة كانوا نصارى، ولما وقف مع بيت من الشعر يُثْبِت أنَّهم وثنيُّون لهم صنم، ادَّعى أنَّ الشاعر خُدِع بما رآه من تقرُّبهم من القربان الأقدس لينفي عبادة بني حنيفة للأصنام، فابتعد عن الحقيقة.
- ومن القبائل التي لم يحالفه الصواب في توظيف الشعر لإثبات تنصُّرها قبيلة «إياد»، والخلاف معه ليس حول صحَّة تنصُّرها، ولكن حول صلاحية الشعر الذي وظَّفه للقيام بتلك الوظيفة، وقد تضافرت الأدلَّة على عدم صلاحية بيت للقيط بن يعمر الإيادي أن يكون دليلًا على دعوى لويس شيخو على شيوع النصرانية بين أبناء قبيلة «إياد» منذ القرن الرابع.
- وظَّف لويس شيخو الشعر في عدَّة مواضع ليُثبت تنصُّر بعض الأشخاص، وقد أصاب في بعض هذه المواضع، ولكن لم يحالفه الصواب في مواضع أخرى.

- من الأشخاص الذين لم يحالف لويس شيخو الصواب في توظيف الشعر لإثبات تنصُّرهم الزِّبْرِقان بن بدر التميمي، مستشهدًا ببيت لـه وردتْ فيه كلمة «البِيَع» مدَّعيًا أنَّه يريد بها الكنائس، لكن سياق الأبيات السابقة يدلُّ على أنَّه يريد مبايعة الناس لهم على الطاعة.
- ومن الأشخاص الذين لم يحالف الصواب لويس شيخو في توظيف الشعر لإثبات تنصُّرهم السموأل، حيث استشهد ببيت ادَّعى نسبته إلى السموأل، والبيت مُنْتَحَل لا تثبُت نسبته إلى السموأل.
- ومن الأشخاص الذين لم يحالف الصواب لويس شيخو في توظيف الشعر لإثبات تنصُّرهم عمرو بن كلثوم التَّغْلِبيّ، حيث استشهد ببيت من شعره، والبيت الذي استشهد به لا يشهد له بذلك؛ لأنَّه فسَّر «الدين» في البيت بالنصرانيَّة، وكان أولى له أنْ يذهب مذهب شراح المعلَّقات في قولهم: والدين هاهنا طاعتهن لأزواجهن، وقيل حفظهن من الريبة.
- ومن الأشخاص الذين لم يحالف الصواب لويس شيخو في توظيف الشعر لإثبات تنصُّرهم النَّابغة الذُّبيانيّ، حيث استشهد ببيت له أورده صاحب «تاج العروس» وعلَّق عليه بكلام يوحي أنَّ النابغة الذُّبيانيّ كان نصرانيًّا، وهذا الكلامُ الذي في «تاج العروس» نقله عن الأصمعي، لكن وقع فيه اختصارٌ، والرجوع إلى كلام الأصمعي يُبيِّن عدم قبول ما ذهب إليه لويس شيخو من أنَّ النابغة الذُّبيانيّ كان نصرانيًّا.
- ومن الأشخاص الذين لم يحالف الصواب لويس شيخو في توظيف الشعر لإثبات تنصُّرهم حجَّار بن جابر بن أبجر، حيث استشهد بأبيات لسيدنا عبد الله ابن الزبير ﷺ يهجوه فيها، والأبيات ليس فيها ما يدلّ على تنصُّر حجَّار، وقول ابن الزبير ﷺ: «سَليل النَصارى» لا يعني أنَّه نصرانيّ، وقد ذكر ابن سعد والطبري إسلام حجَّار بن أبجر بن جابر.

- أصاب لويس شيخو في مواضع عديدة من تلك التي وظَّف فيها الشعر إثباتًا لحضور النصرانيَّة في الشعر الجاهليّ، وهذه المواضع لا يختلف معه فيها أحد، لكنَّه ابتعد عن الصواب في مواضع أخرى عديدة.
- عدم قبول زعْم لويس شيخو أنَّ «الإران» الذي ورد في بيت طَرَفَة، وهو تابوت كانوا يحملون فيه الموتى، مختصّ بالنصارى دون غيرهم؛ لأنَّه لا يختصّ بهم دون غيرهم.
- وظَّف لويس شيخو الشعر ليُثبت حضور صلاة النصارى في الشعر الجاهليّ، لكنه ابتعد عن الصواب حين زعَم أنَّ قول الفرزدق في بيت له «تُصَلّي الخَمسَ» يُريد به صلوات النصارى الذين كانت أخصّ صلواتهم خمسًا كما يدَّعي؛ لأنَّ مُراد الفرزدق بالصلوات الخمس فروض الصلوات الخمْس التي يؤدِّيها المسلمون كلَّ يوم.
- وظَّف لويس شيخو الشعر ليُثبت حضور صلاة النصارى في الشعر الجاهليّ، لكنه ابتعد عن الصواب حين زعَم أنَّ صِرْمَة بن أنس يريد بقوله: «وَلَهُ شَمَّس النّصَارَى» وصف صلاة النصارى إلى مطلع الشمس، وهذا بعيد عن الحقيقة؛ لأنَّ الفعل «شَمَّس» ليس مُشتقًّا من الشمس، وإنَّما له علاقة بكلمة «شَمّاسُ».
- وظَّف لويس شيخو الشعر ليُثبت حضور الزبور في الشعر الجاهليّ، ولم يحالفه الصواب عندما زعَم أنَّ كلمة «الزُّبُور» التي جاءت في بيت للمُرَقِّش الأكبر يُراد بها زبور سيدنا داود عليه السلام؛ لأنَّ كلمة «الزُّبُور» في البيت جمْع، وليست مفردًا، ومن ثمَّ فليس المراد بها زبور سيدنا داود عليه السلام.
- وظَّف لويس شيخو الشعر ليُثبت حضور الإنجيل في الشعر الجاهليّ، ولم يحالفه الصواب عندما زعَم أنَّ عدي بن زيد الشاعر النصرانيّ قال بيتًا ذكر فيه «كتاب الله» ويعني به «الإنجيل» أو سِفْرًا من أسفار النصارى المقدَّسة،

والحقيقة أنَّ البيت لأبي دُلامة، والمراد بكتاب الله القرآن الكريم، وليس المراد الإنجيل أو سِفْرًا من أسفار النصارى المقدَّسة.

- وظَّف لويس شيخو الشعر ليُثبت حضور كتب النصرانيَّة في الشعر الجاهليّ، ولم يحالفه الصواب عندما زعَم أنَّ «كتاب بني تميم» المذكور في بيت بِشْر بن أبي خازم من التآليف التي فيها مرويَّات بعض أهل الكتاب من نصارى ويهود؛ لأنَّ بعض القبائل قد قامتْ بجمْع آثار أدبائهم وتدْوينها، بدليل ذكر كُتب يَحمِل كلٌّ منها اسم قبيلة معيَّنة يضمُّ أخبارها وآثارها، مثل كتاب قريش وكتاب ثقيف وكتاب تميم.
- وظَّف لويس شيخو الشعر ليُثبت أنَّ كلمة «المسجد» كانت شائعة عند النصارى قبل الإسلام، مستشهدًا ببيت ادَّعى أنَّه من الشعر الجاهليّ، والبيت لأبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكاليّ (ت ٤٣٦هـ)، مِمَّا يبيِّن عدم قبول دعواه.
- وظَّف لويس شيخو الشعر ليُثبت أنَّ النصارى قد استعملوا كلمة «الكَعْبة» للدلالة على كنائسهم في الجاهليَّة، مستدلًّا ببيت للأعشى، وفي هذا بُعْد عن الحقيقة؛ لأنَّ بعض القبائل العربية البعيدة عن مكَّة كانت تتَّخذ أبنية تُضاهي الكعبة بغرض تعظيمها وإجْلالها، ومن هذه الكعْبات كعبة نجران التي ذكرها الأعشى في شعره.
- وظَّف لويس شيخو الشعر ليُثبت أنَّ كلمة «الوحي» وردت في الشعر الجاهليّ قبل القرآن بمعنى تبليغ الله كلمته إلى أنبيائه، مستشهدًا على ذلك ببيت من شعر ورقة بن نوفل، وقد ثبت بالدليل أنَّ البيت قاله ورقة بن نوفل بعد نزول الوحي على النبيّ ﷺ.
- وظَّف لويس شيخو الشعر في غير موضع لإثبات أنَّ إسحاق عليه السلام هو الذبيح وليس إسماعيل عليه السلام، منها أنَّ المُراد في قول أُمَيَّة بن أبي الصَّلْت على لسان

إبراهيم ﷺ: «أَبُنَيَّ» إنَّما هو إسحاق ﷺ، وليس إسماعيل ﷺ، وقد تبيَّن بالدليل أنَّ المراد إسماعيل ﷺ.

- ومنها أنَّ كلمة «الذبيح» التي جاءت في بيت للأعشى يُراد بها إسحاق ﷺ، ولو أنَّه أنْعم النظر لعلِم أنَّ كلمة «الذبيح» في البيت لا يُراد بها شخصٌ بعينه، وإنَّما هي عامة في كلّ ذبيح.
- وظَّف لويس شيخو الشعر ليُثبت أنَّ جرير يفتخر في شعره بأنَّ أجداده من تميم كانوا ينتسبون إلى إسحاق بن إبراهيم الخليل وليس لإسماعيل، مستشهدًا على ذلك ببيتين لجرير، والبيتان ليس فيهما ما يشهد له بذلك.
- أصاب لويس شيخو في مواضع عديدة من تلك التي وظَّف فيها الشعر إثباتًا لحضور النصارى في الشعر الجاهليّ، وهذه المواضع لا يختلف معه فيها أحد، لكنَّه ابتعد عن الصواب في مواضع أخرى عديدة.
- حاول لويس شيخو تفسير الشعر الجاهليّ بنصوص من التوراة، وجانبه الصواب، حين ادَّعى أنَّ المراد بقول الشاعر «مُناجِيهِ في السُّلَّمِ» هو يعقوب ﷺ؛ لأنَّه رأى سُلَّمًا تصعد عليه ملائكة الله وتنحدر كما جاء في سفر التكوين، والصواب أنَّ المراد بقول الشاعر «مُناجِيهِ في السُّلَّمِ» هو وكيع بن سلمة الذي بنى صرحًا بمكَّة ليناجي الله فيه، وليس سيدنا يعقوب ﷺ كما ادَّعى لويس شيخو.
- وظَّف لويس شيخو الشعر ليُثبت حضور الحواريِّين في الشعر الجاهليّ، وجانبه الصواب، حين زعَم أنَّ كلمة «الحَوَاريّ» التي ورت في بيت لضابئ البرجميّ (ت نحو ٣٠هـ) معناها الرسول، وأنّها سبقت الإسلام، وأنَّ المراد بـ «الحواريّ» في البيت واحد من حواريِّي عيسى ﷺ، والحقيقة أنَّ البيت قيل في الإسلام، وأنَّ كلمة «الحواريّ» في البيت لا يُراد بها واحدٌ من حواريِّي عيسى ﷺ، كما زعم

لويس شيخو، وإنَّما يراد بها الزُّبير بن العوَّام ﷺ، والد مصعب بن الزُّبير الذي قيل فيه هذا البيت؛ لأنَّ «الحواريّ» لقب الزُّبير بن العوَّام ﷺ.

- وظَّف لويس شيخو الشعر ليُثبت حضور الرهبان في الشعر الجاهليّ، ولم يحالفه الصواب، حين زعَم أنَّ الحنيفيَّة في الجاهليَّة كانت شيعة نصرانية خالطتها بعض تعاليم من غيرها، ولم يحالفه الصواب عندما وظَّف ثلاثة شواهد شعرية جاء فيها ذكرُ «الحنيف» مدَّعيًا أنَّ المراد بـ «الحنيف» في هذه الشواهد «الرَّاهب»، وهو ادِّعاء أبْعَد ما يكون عن الحقيقة؛ لأنَّ المراد بـ «الحنيف» في الجاهليَّة الذي يعبد الله بما تبقَّى من ملَّة إبراهيم عليه السلام؛ لأنَّ الحنيفية ملة إبراهيم الخليل عليه السلام.

- وظَّف لويس شيخو الشعر ليُثبت حضور الرهبان في الشعر الجاهليّ، ولم يحالفه الصواب، حين زعَم أنَّ أبا دُوَادٍ الإيادي يصف في بيت شعر له مصابيح الرهبان في مشارف الجبال، مستدلًّا بكلمة «الأعابِد» في البيت على أنَّها جَمْع لكلمة «عابد»، وليست كذلك؛ لأنَّها جَمْع «عبْد»، أو جَمْع لجَمْع القِلَّة «أعْبُد» وهو جَمْع «عبْد» كما ذكر علماء اللغة في شرحهم للبيت، مِمَّا يدلُّ على عدم قبول دعواه.

- وظَّف لويس شيخو الشعر ليُثبت حضور الرهبان في الشعر الجاهليّ، ولم يحالفه الصواب، حين زعَم أنَّ النابغة الذبيانيّ يريد بكلمة «الراكع» التي وردت في أحد أبياته الراهب الراكع؛ لأنَّ هذا البيت قاله النابغة الذبيانيّ في اعتذاره للنعمان بن المنذر، ويريد بـ «الراكع» نفْسَه.

- وظَّف لويس شيخو الشعر ليُثبت حضور الرهبان في الشعر الجاهليّ، ولم يحالفه الصواب، حين زعَم أنَّ النابغة أراد بكلمة «مُصَلّوهُ» التي وردت في بيت له المُصَلِّين من الرُّهبان الذين شيَّعوا جنازة الملك الغسَّاني النعمان بن الحارث ابن أبى شمَّر؛ لأنَّ كلمة «مُصَلّوهُ» في البيت لا علاقة لها بالصلاة.

**أرجو بهذا أن أكون قد وُفِّقتُ في هذه الدراسة التحليليَّة النقديَّة لتوظيف الشعر في كتاب «النصرانيَّة وآدابها بين عرب الجاهليَّة» وإلا فعذري أنَّني حاولت.**

**أسألُ الله حُسْن القبول وسلامة الوصول إلى غاية المأمول.**

## ثبت بمراجـع البحـــث


- الإسـلام والحضـارة العربيـة، محمـد كـرد علـي (ت ١٣٧٢هـ) تحقيـق: محمـد العزازي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠م.
- الاشتقاق، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ) تحقيق وشرح: عبد السـلام محمـد هـارون، دار الجيـل، بيـروت، الطبعـة الأولـى، ١٤١١ هـ- ١٩٩١م.
- إصلاح المنطق، ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) تحقيق: محمد مرعب، دار إحيـاء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- الأصمعيات، عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت ٢١٦هـ) تحقيق: أحمد محمد شـاكر وعبـد السـلام محمـد هـارون، دار المعـارف، مصـر، الطبعـة السـابعة، ١٩٩٣م.
- الأعلام، خيـر الـدين بـن محمـود الزركلـي (ت ١٣٩٦ هـ) دار العلـم للملايـين، الطبعة الخامسة عشر، أيَّار / مايو ٢٠٠٢م.
- الأغـاني، أبـو الفـرج الأصـفهاني (ت ٣٥٦هـ) تحقيـق: د. عبَّـاس إحسـان، د. إبراهيم السَّعافين، بكر عبَّاس، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- الأوائـل، أبـو هـلال العسـكري (ت نحـو ٣٩٥هـ) دار البشـير، طنطـا، الطبعـة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- البرصان والعرجان والعميان والحولان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- البيـان والتبيين، أبـو عثمـان عمـرو بـن بحـر الجـاحظ (ت ٢٥٥هـ) دار ومكتبـة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.

- تاج العروس، مرتضى الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية للطباعة و النشر والتوزيع ، الكويت، ١٩٦٥م.
- تاريخ الأدب العربي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ١٩٩٥م.
- تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ.
- تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر المعروف باليعقوبي (ت بعد ٢٩٢هـ) مطبعة الغري، النجف، العراق، ١٣٥٨هـ.
- التذكرة الحمدونية، محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون (ت ٥٦٢هـ) دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري (ت ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- جمهرة اللغة، محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- دمية القصر وعصرة أهل العصر، علي بن الحسن الباخرزي (ت ٤٦٧هـ) دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- ديوان أبي دُلامة، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، دار الجيل، بيرت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

- ديـوان أبـي دُوَادٍ الإيـاديّ، جمـع وتحقيـق: أنـوار محمـود الصـالحي و د. أحمـد هاشم السامرَّائي، دار العصماء، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- ديوان أبي ذؤيب الهذلي، تحقيق: د. أنطونيوس بطرس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، شرح وتعليق: م. محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، ١٩٥٠م.
- ديوان الطِّرِمَّاح، تحقيق: د. عزة حسن، دار الشرق العربي، (بيروت – لبنان، حلب – سوريا) الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ديـوان الفـرزدق، تحقيـق: علـي فـاعور، دار الكتـب العلميـة، بيـروت، الطبعـة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ديـوان المثَقِّـب العَبْـدي، تحقيـق: حسـن كامـل الصـيرفيّ، معهـد المخطوطـات العربية، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
- ديـوان المُـرَقِّش الأكبـر (عمـرو بـن سـعد)، تحقيـق: كـارين صـادر، دار صـادر، بيرت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- ديوان النَّابغة الذبيانيّ، جمع وتحقيق وشرح: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، (الشـركة التونسـية للتوزيـع - تـونس والشـركة الوطنيَّـة للنشـر والتوزيـع - الجزائر)، جانفي (يناير) ١٩٧٦م.
- ديـوان أُمَيّـة بـن أبـي الصَّـلْت، تحقيـق: د. سـجيع جميـل الجبيلـي، دار صـادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- ديـوان بِشْـر بـن أبـي خـازم الأسـدي، قـدَّم لـه وشـرحه: مجيـد طـراد، دار الكتـاب العربيّ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

- ديوان جرير، تحقيق: كرم البستاني، دار بيروت، بيروت، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
- ديوان حسان بن ثابت، تحقيق: عبدأ مهنّا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤م.
- ديوان حسان بن ثابت، تحقيق: هيرشفيلد، ليدن، ١٩١٠م.
- ديوان ذي الرُّمَّة، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلميَّة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
- ديوان زُهير بن أبي سُلمى، تحقيق: علي حسن فاعور، دار الكتب العلميَّة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
- ديوان شعر الحادرة، إملاء: أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي عن الأصمعي، تحقيق: د. ناصر الدين الأسد، منشور في مجلة معهد المخطوطات العربية، مجلد (١٥)، الجزء (٢)، رمضان ١٣٨٩هـ – نوفمبر ١٩٦٩م.
- ديوان طَرَفَة بن العبد بِشَرْح الأعلم الشَّنْتَمْري، تحقيق: درية الخطيب و لطفي الصقال، إدارة الثقافة والفنون، دولة البحرين، المؤسسة العربية، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م.
- ديوان عُبيد الله بن قيس الرُّقيَّات، تحقيق: د. محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
- ديوان عديّ بن زيد العبادي، حققه وجمعه: محمد جبار المعيبد، شركة دار الجمهورية للطبع والنشر، بغداد، ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م.
- ديوان لقيط بن يعمر، تحقيق: د. عبد المعيد خان، دار الأمانة ومؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩١هـ – ١٩٧١م.

- ربيـع الأبـرار ونصـوص الأخيـار، جـار الله الزمخشـري (ت ٥٨٣هـ) مؤسسـة الأعلمي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم السهيلي (ت ٥٨١هـ) تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصاميّ المكّيّ (ت ١١١١هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمـد معـوض، دار الكتـب العلميـة، بيـروت، الطبعـة الأولـى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- سيرة ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار (ت ١٥١هـ) تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- سيرة ابن هشام، عبد الملك بن هشام المعافري (ت ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.
- شرح أدب الكاتب لابن قتيبة، أبو منصور الجواليقى (ت ٥٤٠هـ) قَدَّمَ لـه: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- شرح أشعار الهذليين، أبو سعيد السكَّري (ت ٢٧٥هـ) تحقيق: عبد الستار أحمـد فـراج، مراجعـة: محمـود محمـد شـاكر، مكتبـة دار العروبـة، القـاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م.
- شرح الأشعار الستة الجاهليَّة، عاصم بن أيوب البطليوسي (ت ٤٩٤هـ) تحقيق: ناصيف سليمان عوَّاد، وزارة الثقافة والفنون العراقية، سلسلة كتب التراث (٥٠)، ١٩٧٩م.

- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، سلسلة ذخائر العرب (٣٥)، الطبعة الخامسة.
- شرح القصائد العشر، أبو زكريا التبريزي، (ت ٥٠٢هـ)، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٥٢هـ.
- شرح المعلقات التسع، منسوب لأبي عمرو الشيباني (ت ٢٠٦ هـ) تحقيق وشرح: عبد المجيد همو، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاريّ، تحقيق: عبد الرحمن البرقوقي، المطبعة الرحمانية بمصر، ١٣٤٧هـ - ١٩٢٩م.
- شعر ابن ميَّادة، جمعه وحققه: د. حنَّا جميل حدّاد، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- الشعر والشعراء، ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ.
- الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، د. يوسف خليف، دار المعارف، الطبعة الرابعة.
- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، أبو الطيب الفاسي (ت ٨٣٢هـ) دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطَّار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) بعناية: د. محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

- طبقات الشعراء لابن المعتز، عبد الله بن المعتز (ت ٢٩٦هـ) تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة.
- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- غريب الحديث لابن قتيبة، ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.
- غريب الحديث للقاسم بن سلام، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم (ت ٢٢٤هـ) تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، أبو عبيد بن البكري (ت ٤٨٧هـ) تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧١م.
- في تاريخ الأدب الجاهلي، علي الجندي، مكتبة دار التراث، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- الكامل في اللغة والأدب، أبو العباس المبرد (ت ٢٨٥هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- كتاب الأصنام، ابن الكلبي (ت ٢٠٤هـ) تحقيق: أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٠م.
- كتاب الألفاظ لابن السكيت، يعقوب بن إسحاق بن السكيت (ت ٢٤٤هـ) تحقيق: د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ) الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
- مجاني الأدب في حدائق العرب، لويس شيخو، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٣م.
- مجمع الأمثال، أبو الفضل الميداني (ت ٥١٨هـ) تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت.
- المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيده (ت: ٤٥٨هـ) تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
- محمد رسول الله وخاتم النبيِّين ﷺ، للإمام محمد الخضر حسين (ت ١٩٥٨م) منشور ضمن موسوعة الأعمال الكاملة، جمعها وضبطها: علي الرّضا الحسيني، دَارُ النَّوادِر، سوريا، الطبعة الأُولى، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م.
- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ) تحقيق وتعليق: محمد رضوان عرقسوسي و عمار ريحاوي، دار الرسالة العالمية، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.
- مصادر الشعر الجاهلي، ناصر الدين الأسد، دار المعارف بمصر، الطبعة السابعة، ١٩٨٨م.
- المعارف، ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.

- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، أبو الفتح العباسي (ت ٩٦٣هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت.
- معجم البلدان، ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.
- معجم المطبوعات العربية والمُعرَّبة، يوسف إليان سركيس (ت ١٩٣٢م) مطبعة سركيس بمصر، ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨م.
- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، طبعة مشتركة بين مكتبة المثنى، بيروت، ودار إحياء التراث العربي، بيروت.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) دار الدعوة، القاهرة.
- معجم ديوان الأدب، إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي (ت ٣٥٠هـ) تحقيق: د. أحمد مختار عمر، مراجعة: د. إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، أبو عبيد البكري (ت ٤٨٧هـ) عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.
- معجم متن اللغة، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م.
- المُفَصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي (ت ١٩٨٧م) دار الساقي، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- المفضليَّات، المفضل الضبي (ت ١٧٤هـ) تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، الطبعة السادسة.

- مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني، أبو الفضل بديع الزمان الهمذاني (ت ٣٩٨هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة الأزهرية، ١٣٤٢هـ - ١٩٢٣م.
- الممتع في صنعة الشعر، عبد الكريم النهشلي (ت ٤٠٥هـ) تحقيق: د. محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية.
- المنتخب من كلام العرب، علي بن الحسن الهُنائي (ت بعد ٣٠٩هـ) تحقيق: د محمد بن أحمد العمري، جامعة أم القرى (معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، مكة المكرمَّة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- المُنَمَّق في أخبار قريش، أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ) تحقيق: خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء، أبو القاسم الحسن بن بِشْر الآمدي (ت ٣٧٠هـ) تحقيق: فريتس كرنكو، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، محمد بن عمران المرزباني (ت ٣٨٤هـ) تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيرت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، لويس شيخو، دار المشرق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٩م.
- نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ) دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

- الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤هـ) تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

الصحف والمجلات:

- مجلة «الدارة» دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، العدد الأول، المجلد الواحد والعشرون، ١٩٩٥م.
- مجلة «الرسالة» العدد (٥٢) الصادر في: ٢ يوليو ١٩٣٤م.
- مجلة «المجمع العلمي العربي» المجلد (٨) الجزء (٣ و٤) دمشق، آذار/ مارس ١٩٢٨م.
- مجلة «المقتبس» أصدرها: محمد كرد علي، دمشق.

الجزء الثاني من المجلد الثاني، صفر ١٣٢٥هـ - مارس (آذار) ١٩٠٧م.

الجزء السابع من المجلد الثاني، رجب ١٣٢٥هـ - أغسطس (آب) ١٩٠٧م.

الجزء السابع من المجلد الثامن، يوليو ١٩١٣م.

- مجلــة «لغــة العــرب» العراقيــة، العــدد (١١) مــن الســنة الســابعة، تــاريخ الإصدار: ١ من نوفمبر ١٩٢٩م.
- مجلة «معهد الدراسات الإسلامية في مدريد» المجلد الرابع عشر، مدريد ١٩٦٧م - ١٩٦٨م.
- مجلة «معهد المخطوطات العربية» مجلد (١٥) الجزء (٢) رمضان ١٣٨٩هـ - نوفمبر ١٩٦٩م.

## فهرس الموضوعات


| الموضـــــوع | الصفحة |
|---|---|
| مقدّمـــــة | ٤ |
| تمهيـــــد | ٨ |
| أولًا: نبذة عن «لويس شيخو» مؤلِّف الكتاب | ٨ |
| ثانيًا: نبذة عن كتاب «النصرانيَّة وآدابها بين عرب الجاهليَّة» | ١١ |
| ثالثًا: لمْحة عن معنى توظيف الشعر والسمات العامة لتوظيف الشعر في كتاب «النصرانيَّة وآدابها بين عرب الجاهليَّة» | ١٣ |
| الفصل الأول: توظيف الشعر لإثبات دعاوى التنصُّر الجماعيّ | ١٥ |
| أولًا: توظيف الشعر لإثبات تنصُّر بعض الأجناس (النبط) | ١٥ |
| ثانيًا: توظيف الشعر لإثبات تنصُّر بعض البلدان | ٢٠ |
| ثالثًا: توظيف الشعر لإثبات تنصُّر بعض القبائل | ٢٦ |
| الفصل الثاني: توظيف الشعر لإثبات دعاوى التنصُّر الفرديّ | ٣٥ |
| أولًا: توظيف الشعر لإثبات تنصُّر الزِّبْرِقان بن بدر التميمي | ٣٥ |

| | |
|---|---|
| ثانيًا: توظيف الشعر لإثبات تنصُّر السموأل | ٣٨ |
| ثالثًا: توظيف الشعر لإثبات تنصُّر عمرو بن كلثوم التَّغْلِبيّ | ٤١ |
| رابعًا: توظيف الشعر لإثبات تنصُّر النَّابغة الذُّبيانيّ | ٤٢ |
| خامسًا: توظيف الشعر لإثبات تنصُّر حجَّار بن جابر بن أبجر | ٤٦ |
| الفصل الثالث: توظيف الشعر لإثبات حضور النصرانيَّة في الشعر الجاهلي | ٥٠ |
| أولًا: توظيف الشعر لإثبات حضور صلاة النصارى في الشعر الجاهلي | ٥٢ |
| ثانيًا: توظيف الشعر لإثبات حضور الزبور والإنجيل وكتب النصرانيَّة في الشعر الجاهليّ | ٥٥ |
| ثالثًا: توظيف الشعر لإثبات أنَّ ألفاظًا تُطلَق على معالم ومعاني إسلاميَّة استُعمِلتْ قبل الإسلام للدلالة على معالم ومعاني نصرانيَّة | ٦١ |
| رابعًا: توظيف الشعر لإثبات أنَّ إسحاق عليه السلام هو الذبيح وليس إسماعيل عليه السلام | ٦٦ |
| الفصل الرابع: توظيف الشعر لإثبات حضور النصارى في الشعر الجاهليّ | ٧١ |

| | |
|---|---|
| أولًا: توظيف الشعر لإثبات حضور الحواريِّين في الشعر الجاهليّ | ٧٣ |
| ثانيًا: توظيف الشعر لإثبات حضور الرهبان في الشعر الجاهليّ | ٧٦ |
| خاتمـــة | ٨٥ |
| ثبت بمراجع البحث | ٩٤ |
| فهرس الموضوعات | ١٠٥ |